قصة قدر

قصة قدر

الكاتبة: أروى علي

- رقم الإيداع: 32619/2020
- الترقيم الدولي: .978-977-7761-01-3
- تصميم الغلاف: حسن العربي
- تدقيق لغوي: أحمد ناجح
- تنسيق داخلي: مؤسسة الشريف للكتاب
- الطبعة الأولى 2021

الناشر: نبوغ للنشر والتوزيع

http://www.nebogh.com/

المدير العام: مروة المصري

darnebogh@gmail.com

01100528522

جميع الحقوق محفوظة ©

قصة قدر

رواية

أروى علي

تَنويه..

هَذه الرواية مِن وَحي خَيال الكاتِب، وَلَيسَ لَها أي صِلة مَع الوَاقِع، وإن تشابهت الأحداث، والألقاب.

وأتَمنىٰ أن تَنال إعجابكم.

إهداء

إلىٰ مَن وَجد من يُشاركه حياته، ولحظات حُزنه و انتكاسته..
إلىٰ مَن عبث القدر في حياتهم..
إلىٰ روح جَدّيَ التي حَملتها الملائكة إلىٰ راحمنا
(مصطفى السيسي).

المقدمة

ذَلك القدر الذي دائمًا يكون عكس ما نختاره، دائمًا يكون عكس ما تشتهي أنفسنا، وينتهي بنا الآمر إلى القبول بالو اقع فقط ليس إلا؛ قبول بما وُضِعنّا فيه، هو ذَلِك القدر الذي يأتي في نهاية المطاف، ومن الممكن أن يبتسم لنا أو لا؛ هو القدر الذي يجعلنا نتعثر كثيرًا، فتقوى عِظامنا ويشتد بُنيانا، لا يُهم ما الذي فعله القدر بنا، ولكن المهم أننا في كُل رِحلة نتعلم، فنقوى فنكون أشداء رغم العواصف ورغم كل شيء.

هو القدر الذي يَرمي لنا المُحسنات في منتصف الطُرقات ويبتسم ساخرًا، مستهزأ بتلك الغمامة التي علي أعيُنا؛ هو القدر الذي يجب أن نرضى به دائمًا. فدائمًا القدر يَجعلنا نسلك الطريق الصحيح.

أروى علي

(عندما تُقتلع الطفولة من جذُورها، ويكون الظلام هو بداية الأمر فحِدادًا على مَن انتهت طفولته قبل بزوغها)

الفصل الأول

قدر، قدر

تسمع الفتاة صوت أباها فيرتجف جسدها النحيل خوفًا منه، فدائمًا كان سبب خوفها وإبتلال فراشها الصغير، من غلظة طبعه، وخشونة صوته فترد مُرتجفة الشفاة مُلبية أمر أبيها.

يُربت أباها بحنان زائف على كتفيها قائلًا :خشي سَلمي على ماما عشان رايحين مشوار مهم.

دلفت الفتاة لغرفة أمها وجسدها يرتعش من الرهبة، لترى أن أمها حانية الظهر باكية غارقة في دموعها وعيناها كجمرتان من نار.

احتضنت الأم طفلتها كأنها تعوضها عن أيام كثيرة أخرى، وكأنها تعوض ذراعيها عن عدم احتضان ذلك الجسد الصغير مرة أخرى وتتكلم بصوت مبحوح: هتوحشيني يا قدر هتوحشيني أوي، كان نفسي أقدر أعملك حاجة.

لتنظر لها الطفلة بعين الاستعجاب غير مُلمة بما تقوله الأم

لتُجفف الأم دموعها وتبتسم ابتسامة جانبيه وتردف: بابا هيوديكِ مكان جميل أوي ياقدر، مش هقدر أشوفك تاني عشان ده للصغيرين بس.
لترد الصغيرة وعيناها لامعتان من كثرة الدموع المُتحشرجة: طب قولي لبابا ميودنيش أنا عايزة أكون معاكِ.
لُتربت الأم على كتف أبنتها بقلة حيلة وتُجيبها: مينفعش يا قدر لازم نسمع كلام بابا.
وكانت الطفلة سوف تُكمل كلامها إلا أن الأب دلف إلى الغرفة وانتشالها من بين أحضان أمها بحقيبة ملابس صغيرة..
لتنظر له الأم رغم قلة حيلتها، نظرة تعني الكثير عند الله.
مَرت الساعات القليلة على الصغيرة في سيارة ابيها واهنة، تُفكر في ذَلِك المكان الذي سيصحبها أبها إليه وإذ بالسيارة تقف أمام مبني صغير يُحيط به السور من جميع الاتجاهات كَئيب يجلس أمامه رَجُل ذو بطن منتفخة وملابس الأمن المعروفة.
وإذ بالأب ينزل ويفتح الباب لصغيرته التي ترتجف خوفًا من ذَلِك المكان المُهيب.
الأب: يلا يا قدر
ووقف الأب أمام المديرة مرتدي ثوب المسكنة محاولًا استعطاف المديرة.
وبدأ حديثه: أزيك ياست هانم أنا عايز أدخل بنتي الدار هنا أمها توفت والحِمل تقيل عليا مش هقدر أربيها لوحدي وجبتها هنا عشان تبقى في حفظكم وتحت رعايتكم.

نظرت له المديرة ونظرت للطفلة الباكية: أمك فين يا شاطرة؟

وكادت الطفلة تتفوه إلا أن أباها نظر لها نظره صارمه جعلت الفتاة تصمت وقطع الأب حديثها قائلًا: أنتِ مش مصدقاني ولا أيه يا ست هانم أيه اللي يخليني أجيب بنتي بأيدي لدار أيتام يعني يا ست هانم.
وأخرج بعض الأوراق المزورة التي تقول أن أم قدر قد توفت.
وقفت الطفلة تُحدث نفسها فذلك المتوحش أنتشل طفولتها وكان ما يجوب بجوفها "لِمَ العالم كله يقف عكس طريقي، لِمَ لم أرزق بحياة هينة"، لِمَ العالم ليس بالبراءة ألتي بداخلنا.

نظرت له المُديرة بعين الاستنكار ثم وضعت بعض الأوراق أمامها ثم نظرت له وأردفت: تمام أمضي على الورق ده.
كانت دموع الكَذِب تتساقط من عيناه وهو ينظر إلى الصغيرة وقبل أن تَهم المُديرة بأخذ الطفلة قال مسرعًا: أسمحيلي أودعها قبل ما أمشي.
أحتضن الأب الطفلة وهمس لها : أي حد يسألك على أمك، أمك ماتت؛ ثم فرد ظهره ونظر لها قائلًا: هتوحشيني يابنتي مع السلامة.
وترك الطفلة الباكية وخرج من الدار وعلى وجهه نظرة انتصار.

نظرت المُديرة للطفلة الباكية فكثيرًا من الأطفال الذين يتبرأ منهم عائلتهم تأتيها كل يوم : اسمك إيه يا حبيبتي؟!
ردت الصغيرة والدموع تملئ وجهها: قدر

قدر، قدر

- أيه يا مريم في أيه؟
- أنا اللي في أيه أنا بقالي ساعه بكلمك وأنتِ ولا هنا في أيه؟:
سرحت شويه معلش.
اقتربت مريم من قدر وتكلمت مازحه : سرحت في إيه يا جميل؟

قدر: لما جيت هنا مع بابا وقال أن ماما ماتت مع إنه شدني من حضنها قبل ما ننزل، ماما وحشتني أوي يا مريم أنا لحد النها رده معرفش هي عايشه ولا لا وكان عندي أخ اكبر مني نسيت شكله والله يا مريم، أنا ابويا دمرلي حياتي يا مريم.
نظرت لها مريم بعيون حانيه تصحبها نظرة لوم: وأنا ياقدر مش بتحبيني أنا فضلت معاكي كل السنين دي لحد النهارده وهفضل معاكي وجايه تقولي كده؟

نظرت لها قدر بعيون دامعه: يامريم أنتِ أمي اللي اتحرمت منها، وأختي، وصحبتي اللي ربنا رزقني بيها أنتِ اللي سندتيني، تفتكري لو مكنتيش موجوده كنت هفضل عايشه لحد النهارده ؟

واستكملت قدر كلامها: هو الموضوع كله أن النهارده أول يوم كليه وكان نفسي ماما تبقي جنبي.

مريم: يا ست ولا يهمك أنا معاكي يلا بقى كفاية نكد مش عايزين نتأخر أول يوم.

أمسكت الفتاتان أيدي بعضهن وأبتسما في هدوء للذهاب إلى منعطف جديد في حياتهم.

وهن في طريقهن إلى الكلية تحدثت مريم قائله: أحنا مش واخدين مبلغ كبير من الدار يا قدر ولازم ندور على شغل عشان نعرف نكمل حياتنا.

أومأت قدر برأسها ونظرت من نافذه السيارة متأمله الشوارع وهبطت برأسها إلى قاع الذكريات وتذكرت كم كان يبغضها أباها، ويبغض وجودها منذ يومها الأول الذي استنتجته من حديث أمها عن يوم وِلادتها وهي تحاول أن تخفي حُزنها عندما سألتها عن شعور أباها يوم قدومها وحزنه المصطنع في اليوم الذي أخذها من أحضان أمها إلى الدار.

أخذت قدر نفسًا عميقًا وكأنها تتهيئ لمرور الذكريات بعقلها محاوله أن تنفض حُزن الذكريات؛ وتذكرت عندما كانت جالسه مع أمها في أحدى االأيام وهي تُصفف لها شعرها : ماما هو حصل أيه يوم ما أتولدت؟

ردت الأم بعد أن لملمت الأحداث في عقلها: فرحت أوي يا قدر لما الدكتورة قالتلي بنت كُنت طايرة من الفرحة وسميتك قدر لأنك كُنتِ أجمل قدر جالي وربنا رزقني بيه.

التفتت لها الطفلة وعيونها فَرِحه متسائلة : وبابا يا ماما كان فرحان زيك كده؟

تلعثمت الكَلِمات في حلق الأم وخافت أن تقول شيئًا يؤلم الطفلة : أه يا قدر طبعًا فرح وسكتت الأم ناظره في الفراغ متذكرة كَلِمات زوجها: بنت ؟ جيبالي بنت هعمل بيها أيه هتشيل أسمي ولا هتصون عرضي ده مش بعيد تجبلي العار ومين هيسند أخوها.. وترك المكان وتركها مغمورة في دموعها مُنتشلًا فرحتها في قسوة.

أفاقت الأم على صوت قدر: ماما أنتِ بتعيطي ليه؟

لتتحسس الأم وجهها لتجده غارقًا بالدموع لتُجفف دموعها سريعًا: لا يا حببتي مش بعيط عيني أطرفت.

كانت الأم خائفة على تلك الطفلة التي كره أبيها وجودها منذ أن تركت رحم امها.

وقفت السيارة أمام صرح كبير فنظرت له مريم بعيون لامعة تَشِع فرحة وأمل : يلا يا قدر وصلنا الكلية.

وقفت الصديقتان مبهورتان بالصرح الكبير ناظرتان بأفواه مفتوحة، ومُقلتان مملؤتان بالدموع.

ثم وضعت مريم يداها على كَتِف قدر قائلة : ياه يا قدر الأيام عدت بسرعه وإحنا بعض لحد ما وصلنا الكلية.. كنا مع بعض على الوحش قبل الحلو مع إن الحلو كان قليل بس كل الأيام معاكي حلوه.

ونظرت لها قدر بعيون لامعة وأستكملت كلامها: كنا مع بعض ساندين بعض ومعوضين الفراق اللي النصيب سبب هولنا ربنا يديمك ليا يا مريم.

مسكت مريم بيد قدر بقوه ونظرت لها بعيون حانيه : ويديمك ليا يا قدر.

دخلت الصديقتان مبتسمتان لحياتهم الجديدة وتفكيرهم في ترتيب حياتهم بشكل يليق بهم.

(من الممكن أن تكون أفعالنا هي سخرية القدر مننا، لتعليمنا دروس لن نعرفها إذ لم نقع بأنفسنا في فخ القدر)

الفصل الثاني

في منطقة شبرا الخيمة
منزل صغير مُتهالك، أثاثه ضَعيف صغير، رجل قعيد وأمراءه عجوز.
نظر الرجل ذو البشرة السمراء المُجعدة المُتهالكة لزوجته وأردف والدموع تتلئلئ من عينيه: متزعليش مني يا أمينه أنا جيت عليكِ كتير أنا عارف متزعليش مني.
نظرت له أمينه وعيناها حمروتان: أنا مسمحاك على كل حاجة إلا بنتي يا عبد الحفيظ.

نظر لها عبد الحفيظ والكلمات تتحشرج في حلقه: أنا مش مسامح نفسي يا أمينه مش مسامحها أبدًا ازاي ادخل بنتي دار أيتام بأيدي واموتني واموتك في نظرها
لم تتفوه أمينه بأي كلمة، وتركت عبد الحفيظ غارقًا في ذنبه، وذهبت لغرفتها تُصلي وتدعوا الله أن يرد لها أبنتها قبل أن تموت.
ألقى عبد الحفيظ برأسه إلى المقعد الذي يجلس عليه وتذكر فيما افني حياته.

إحدى المستشفيات الكبيرة في القاهرة.

الممرضه: مبروك يا فندم بنوتة زي القمر.

ليُجن جنونه ويدخل على أمينه : بنت جيبالي بنت تشيل أسمي مين هيخاوي الولد ويسانده في حياته بنت يا أمينه.

لم يعرف أن الفتيات هُنَّ المؤنثات الغاليات.

أخذه عقله لرحلة أعمق في قاع ذكرياته: يدخل عبد الحفيظ باشا إلى الملهى الليلي ويجلس على طاولته الخاصة به ويُغرق الراقصة بالأموال التي تُغنيها عن حفلات عام كامل.

وبعد انتهاء الليلة يأخذ الراقصة ليُكملا حفلتهم في الشقة التي تطل على النيل.

ليَدلفا على شقة كبيرة مليئة بالأثاث الفاخر الحديث..

لتُقبل الراقصة عبد الحفيظ ويَداها تلتف حول عُنقه: بحبك يا عبدو ما تتجوزني بدل ما احنا ماشيين في البطال كده.

نظر لها والخمر يملؤ جسده؛ عبد الحفيظ: بكرة الصبح هكتب عليكِ

الراقصة: بس مش عرفي يا عبدو على سنة الله ورسوله أه معلش أنا مليش في العرفي.

عبد الحفيظ: حاضر.

وأُغلقت الأنوار وعم السكون.

في صباح اليوم التالي: لولولولي مبروك يا عبدو

بارك الشهود الذي أغرق عبد الحفيظ جيوبهم بالأموال.
ثُم تقرب من الراقصة وتمتم وهو يُقبلها: مبروك يا عروسة
احتضنته الراقصة: بص بقي يا عبدو الشقة اللي على النيل تتكتب باسمي وتفتحلي حساب باسمي وتعملي مشروع صغير كده باسمي برضو زهقت بقي من شغل الكباريه ده.
وعدها عبد الحفيظ بتلبية طلبها؛ وهمَّ عبد الحفيظ تاركًا مبلغًا من الأموال في يد الراقصة.

لتتمايل عليه : متتأخرش عليا ياعبدو.
مرت شهور عديده وعبد الحفيظ ينفق كل أمواله علي الراقصة وتركًا زوجته وعليها عبئ تربيه ابنهم.
وفي يوم كان عبد الحفيظ ذاهب للراقصة كعادته

ليدخل غرفتهم ليجد الراقصة في أحضان رجل آخر.
جنَّ جنونه وهمَّ لينقض عليهم لقتلهم.
وكان درس القدر قويًا مؤلمًا للغاية.

لتَفلت من تحت يده ناظره له بأستحقار واضح: فلوسك كلها باسم أختي ولو قتلتني مش هتاخد جنيه.

ثم أكملت كلامها وهي تُقلب نظرها بين عبد الحفيظ والرجل : طلقني يا عبد الحفيظ.

تساند عبد الحفيظ على كرسي قريب وأخرج الكلمات بصعوبة من فَمهُ لترقع الراقصة بزغروطة وتردف: مبيقعش غير الشاطر يا عبدو وأنت شاطر أووي.

وتعالت ضحكاتها التي رَّجت أرجاء المكان.

ترك عبد الحفيظ شقه الراقصة مُنكسر الظهر ذاهبًا لزوجته.

وعند دخوله المنزل تلفظ باسم زوجته بصعوبة: أمينه

وسقط عبد الحفيظ مغشيًا عليه.

وكانت أمينه هي خير ساند ومعين، فلم ينفعه المال، ولن ينفعه البنون، فخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة.

هرولت أمينة إلى عبد الحفيظ وظلت تصرخ وتحاول أن تُفيقه ولكن دون جدوى، حاولت أن تصرخ ليساعدها أبنها ولكن، تجنب ابنها الصراخ لتحاول أمينه حمل زوجها ووضعه على السرير وقامت باستدعاء طبيب جارهم.

أمينه: خير يا دكتور.

الدكتور: خير بأذن الله الضغط وطي بس شويه؛ هيكون كويس متقلقيش.

خرج الطبيب وتكلم عبد الحفيظ بصوت هزيل

أمينه أنا خسرت كل فلوسي، كنت متجوز عليكِ ونصبت عليا واخدت كل فلوسي.

لتَمسك أمينه يده وتُربت عليها قائله في حب ممزوج بقلق: مش مهم الفلوس يا عبد الحفيظ أنسى خلاص المهم إنك كويس؛ نام يا عبد الحفيظ وكله هيكون كويس.

لتتساقط الدموع من عيناها وتُقبل يد زوجها في ضَعف، فعلى الرغم من الذي فعله عبد الحفيظ بها وأنه أضطهد حياتها إلا أن قلبها مازال يُحبه؛ وعقلها يَرفض الحياة بدونه.

- ومُنذ هذا اليوم تغيرت حياة عبد الحفيظ وأصبح من عبد الحفيظ باشا للأسطى عبد الحفيظ _سائق تاكسي.

وأصبحت أمينه تُفصل الملابس لسيدات الحارة التي تسكن بها.

وكان هناك مَبلغ في البنك بإسم أبنهم العاق والذي رفض أن يُعطيهم أي شيء.

عبد الحفيظ، عبد الحفيظ.

ليفيق عبد الحفيظ من شروده

نعم يا أمينه خير؟

لتسأله أمينه مُقتضبة الوجه: مالك شايل الهم كده ليه؟

ليرد عليها عبد الحفيظ والحُزن يملؤ وجهه: أنا غلطت في حقك كتير أوي يا أمينه وخلصت على عُمرك من غير ما تاخدي مني حاجة غير الضرب والقسوة وفي الأخر ضيعت فلوسي على حته رقاصة.

لتجلس أمينه بجانبه وتُربت على يده بحنان معهود: السنين دي فاتت يا عبد الحفيظ مينفعش نفكر في اللي عدى خلاص؛ يلا بقى عشان نتغدى.

أمسك عبد الحفيظ يد أمينه وقبلها: سامحيني يا امينه أنا معرفش كنت بفكر ازاي الفلوس عمتني واحده غيرك كانت ممكن تطلب الطلاق وده حقك بس أنتِ بنت أصول.

نظرت له أمينة بعين يكسوها الأنكسار والحب: القلب وما يريد يا عبد الحفيظ بحبك من يوم ما كنت لسه بصحتي؛ أنتَ حبيبي وابويا وأخويا وجوزي واللي فاضلي من الدنيا رغم كل اللي مرت بيه معاك لسه بحبك ومقدرش اكرهك.

بكى عبد الحفيظ الذي كان يتميز بالقوة والجمود بكى وكانت الدموع تسيل بين تجاعيد وجهه كأنها أنهار جافه لم تذق المياه من قبل.

مسحت امينه بكفها على وجه عبد الحفيظ وتكلمت بضحكه مكسورة: يلا بقى عشان ناكل.

وإن القلب لمُتيم رغم كُل الصعاب، والالآم..

سنسير معًا رغم الصِعاب يا صديقي، وسيكون القدر دائمًا باسمًا لأنك برفقتي.

الفصل الثالث

دخلت الصديقتان الجامعة والضحكة تعلوا وجههم وشعرهم ينسدل على كتفيهم.

كانت مريم تتميز ببشرتها الخمرية وشعرها الأسود الطويل، وقدر ذات البشرة البيضاء والعيون العسلية والشعر البُني الذي يُضيف لها جمالًا خاصًا.

مريم: أخيرًا ياقدر وصلنا لحلمنا سوا أنا فرحانه أوي.

نظرت لها قدر بعيون شارده وابتسمت في هدوء.

مر اليوم بين المحاضرات والهمسات بين الطلاب وبعد الإنتهاء من المحاضرات.

أمسكت مريم يد قدر وأردفت: قدر يلا عشان ندور على شغل

لتنظر لها قدر بعيون مستنكرة: دلوقتي يا مريم؟

مريم : أيوا عشان نكسب وقت.

لترد قدر بقله حيله: حاضر.

وظلوا يبحثوا في كل الأماكن التي أمامهم، ومرت ساعات عديده ولكن كانت الأبواب جميعها موصده في وجوههم.

لتقف قدر وهي مُرهقه، مُتعبه بعينان ذابلتان: خلاص بقى يا مريم أنا تعبت ندور بكره

نظرت لها مريم بعيون ذابله وشفاه مرتجفة وصوت هذيل: قدر..

!وسقطت مريم مغشيًا عليها

لتركض قدر وهي تبكي خوفًا وتحاول أن تُحَادث مريم ولكن مريم لم تستجيب، وظلت قدر تبكي وتصرخ حتى التف الجميع حولهم ونقلو مريم للمستشفى سريعًا.

وبعد دقائق معدودة:

خرج الطبيب من غرفه مريم وكانت قدر في انتظاره في الخارج لتركض قدر عليه بلهفه كبيرة: خير يا دكتور مريم مالها؟

ليُجيبها الطبيب بعيون يكسوها الأمان: غيبوبة سكر هي مأكلتش من الصبح تقريبًا فالسكر نزل.

لتنظر له قدر بعين الاستنكار: بس مريم معندهاش السكر!

أمسك الطبيب ببعض الأوراق وأجابها على عُجاله:

عادي السكر مرض وراثي وبيجي بصوره كبيره الفترة دي هي هتفوق دلوقتي وهتتطمني عليها.

ردت قدر بوجه عابس: شكرًا يا دكتور .

كان قلب قدر ينبض خوفًا من فقدان شخص هو كل الحياة وبدونه لن يكون هناك حياة.
دخلت قدر لغرفه مريم وجلست بجانبها ونظرت لها بعيون ممتلئة بالدموع وقالت بصوت مُحشرج وهي ممسكه يدها بقوه: كده يا مريم تخضيني عليكِ أنا حسيت إنك هتروحي مني كنت هكمل حياتي مع مين دلوقتي.

ضغطت مريم على يد قدر برفق وفتحت عيناها بتباطئ لتقفز قدر وتحتضنها فرحًا: خضتيني عليكِ أوي
لتضحك مريم بألم: علي فكره لو فضلتي حضناني جامد كده هوحشك.
تركت قدر عنق مريم ضاحكه
حاولت مريم التحدث بطبيعتها المَرِحه: ها الدكتور قال عندي أيه؟
نظرت قدر لمريم وتعلثمت الكلمات في حلقها: السكر.

ابتسمت مريم ابتسامه رضا وأجابت في هدوء:
ومالك زعلانه كده ليه يا قدر، امي الله يرحمها كانت كده برضو والسكر مرض وراثي كنت متوقعه يجيلي في أي وقت

لتترك قدر الغرفة لأنهاء الحساب وطلب أذن خروج.
وخرجت الصديقتان ومريم تتكأ على قدر بابتسامة رضا هادئة.

قدر : طب أحنا كده صرفنا كل فلوسنا في المستشفى ومتبقاش غير عشره جنيه في جيبنا هنعمل ايه؟
ردت مريم وهي تضحك : هناكل.

ضحكت قدر وذهبت الصديقتان لكشك قريب من غرفتهم في مساكن الطلاب.

"كشك عم سعد"

مريم: السلام عليكم .

رد عليها رَجُل ذو بشره خمريه وملامح هادئة تمتاز بوجود التجاعيد والشّيب يملؤ شعره مما زاد من وقاره: وعليكم السلام أوامركم؟

تكلمت مريم بمرح طفولي:
بص ياعمو أنا وصحبتي معناش غير عشره جنيه وأنا لسه طالعه من المستشفى وبصراحه جعانين.

رد عليهم عم سعد ببشاشة: طب إيه رأيكم نقعد ناكل لقمه مع بعض وتحكولي قصتكم.

حاولت الصديقتان رفض الدعوة ولكن عم سعد أصر فابتسمت الصديقتان وجلسوا معه.
وذهب عم سعد لأحضار الطعام وجلس في مواجهتهم: ها بقي حكايتكم ايه؟
ردت مريم وهي ممتلئة الفم: هحكيلك يا عم سعد..

بدأت مريم في سرد حكايتها: أنا أبويا وأمي ماتو في حادثه عربية وخالي رماني في دار ايتام عشان مرآته بتغير مني عشان أنا أحلى وأشطر من عيالها ومش عايزه خالي يصرف عليا حاجه من ورث أمي وأهل أبويا معرفش عنهم حاجه مين يوم ما جيت للدنيا وفي يوم وليله رمالي القدر (قدر).
وبقينا سوى في كل خطوه صغيره وكبيرة لحدما وصلنا للكلية بمنحه تفوق والدار دفعلنا فلوس الإقامة السنة دي بس وجيت النهاردة بعد ما تعبنا من التدوير على شغل وقعت ونقلوني المستشفى وطلع عندي السكر وبس كده.

وأكملت التهام طعامها؛ فنظر عم سعد لقدر وعيناه تدل على سؤاله: ها يا قدر وأنتِ حكايتك إيه؟
نظرت له بعيون منكسرة وزرفت الدموع من عيناها لتلقي مريم الطعام على الطاولة وتحاول أن تُربت عليها ووقف عم سعد بجانبها يُربت بدوره على كتف قدر: متعيطيش يا قدر الدنيا طويله وكبيره واللي مريتي بيه جزء صغير والدنيا هتحلو بس الصبر.

وجلس مره أخرى وحاول تهدئه الأجواء ببعض المواقف المضحكة التي مر بها.

أنتوا حكيتو أنتوا مين وأنا لسه محكتش: أنا بقى عم سعد متجوز بس مراتي مبتخلفش مفكرتش في يوم أتجوز عليها كانت هي أمي وبنتي وأختي وصحبتي وآخر حاجه مراتي، قلبي مليان بيها و مقدرش اكسرها بجوازه عشان حتة عيل بس النهاردة القدر رمالي بنتين زي القمر، (قدر ومريم).

لمعت عيون الصديقتان وكادَتا أن تَبكيان، إلا أن عم سعد حاول تهدئه الأمر ونشر البهجة والابتسامات، ظلو يستمرون لساعات حتى تأقلموا على حياتهم الجديدة فقد أصبح في حياة كل منهم شخص جديد، همت الصديقتان بالرحيل وودعهم عم سعد قائلًا: خلي بالكم على نفسكم وأعرفوا من النهاردة بقي ليكم أب أسمه عم سعد.

رغم كل صعب يأتِ القدر مُبتسمًا وكأنه يقول: إن العالم ليس لطيفًا ولكن الله رؤوف بقلوبكم الصغيرة.

أحتضنت الصديقتان عم سعد بقوه وأردفت مريم شكرًا ليك يا عم سعد؛ تصبح على خير.

أبتسم عم سعد ابتسامة رضا: وأنتو من أهل الخير يا حبايبي.

وذهبوا لغرفتهم في المسكن التي بها فتاه أخرى تقيم معهم.

وذهبوا في ثبات عميق بعد يوم طويل.

إن كَتِفي لكَ مُساندًا يا صديقي، فَميل دائمًا ولا تقلق

الفصل الرابع

صباح اليوم التالي

كانت تقتطن مع مريم وقدر زميلتهم مي وكانت علاقتهم طفيفة للغاية، وكانت مريم تتجنب التحدث معها كثيرًا فكانت غريبه الطِباع ملابسها تُظهر أكثر مما تُخفي، قصة شَعرها تُشبه الشباب ووجهها دائمًا مليء بالمساحيق المستفزة..

مي: صباح الخير يا بنات.
قدر: صباح الخير يامي.
إيه رأيكم نخرج النهارده بعد المحاضرات

نظرت لها مريم نظرة تُعبر عن كم الأشمئزاز الذي تشعر به: لا معلش إحنا مش فاضيين بندور على شغل
لتردف مي قاطعه كلام مريم
يا ستي دول نص ساعة نشرب حاجه ونغير المود ونروح
نظرت مريم لقدر بعيون متسائلة؛ فهزت قدر رأسها موافقة.

قبلت مريم طلب مي قائله: خلاص بس أنتِ اللي هتعزمينا لتضحك مي: طبعًا عيوني.

قدر: بس صحيح يا مريم أنتِ بتجيبي الفلوس دي منين

تعلثمت مي قليلًا ثُم أردفت:

أهلي في البلد بيبعتولي كل فتره مبلغ كويس

لم تقتنع الصديقتان ولكن أردفت قدر: طب كويس.

وحاولت مي الهروب من الموقف: يلا أشوفكم بعد الكلية.

مر اليوم بين المحاضرات لم تُكَون الصديقتان أي صدقات واكتفوا ببعضهم وزميلتهم مي.

وبعد الإنتهاء من المحاضرات ظهرت مي من الفراغ تركض بسرعه كبيره حتى وصلت لمريم وقدر لتلحق بهم: رايحين على فين يلا عشان نخرج.

فزعت الصديقتان وقالت قدر بوجهه مُقتضب: أيه يا بنتي أنتِ طلعتي منين؟

مي: يلا بس مش وقته.

وسحبت الصديقتان بسرعه كبيره وذهبوا لكافتيريا كبيره في وسط البلد.

مريم: بس الكافية ده غالي أوي يامي

لتسحب مي يداها: يا ستي يلا بس

وصعدوا ثلاثتهم ليجدو ثلاث شُبان يجلسون على طاوله ومي تلوح لهم بيدها.

توقفت مريم وجذبت معصمها من يد مي: استني هنا يامي مين دول؟

تعالوا بس دول صحابي.

قدر: بس إحنا متفقناش أننا هنقعد مع حد؟

مي: تعالي أشربي العصير وروحي

وافقت الصديقتان والخوف يجوب في قلوبهم.

أحمد: ازيكم يا بنات

مي: احنا تمام

أحمد: مش تعرفينا؟

لترد مي بعدم أهتمام وهي ناظره لأحد الشُبان الذي يتحسس جسدها في نشوه:

مريم وقدر

مد أحمد يده ليصافح قدر لتصافحه بيد مرتجفة

أحمد: أتفضلوا أقعدوا يلا.

لتجلس مي بجانب الشاب وتتبادل معه الهمسات ليجدو أن مي وصديقها قاما من مجلسهم متحججين بأن لديهم أمر هام؛ لتنظر لها مريم بعيون جاحظه وتلتصق قدر بمريم وكأنهم جسد واحد.

ليحاول أحمد أن يجذب أطراف الحديث.. أحمد: تحبوا تشربوا ايه؟

مريم: لا شكراً إحنا هنمشي أصلاً <

أحمد: لا تمشو إيه إحنا لسه متعرفناش.
ليبتسم أحمد وعيناه مُتعلقتان بقدر: أنا أحمد
لتُجيب مريم ونظرات الإشمئزاز تطل من عيناها: تشرفنا.

لم يهتم أحمد بنظرات مريم وطريقة كلامها التي تدل على كرهها الشديد، وظل ناظرًا لقدر باسمًا، لتخفض رأسها في خجل.
حاول أحمد أن يتكلم مع قدر لعلها تُعجب به، ولكن في هذا الوقت علا صوت مريم : يلا يا قدر من هنا.
ونظر أحمد لصديقه الذي وجد أصابع مريم تلتمع فوق وجهه، وحاول اللحاق بقدر ومريم التان اختفيا تمامًا..
حاولت قدر فِهم ما حدث ولكن مريم لم تعطيها الفرصة لذلك.

وعند نهاية المطاف وجدو أنفسهم عند عم سعد
مريم : عم سعد
لترتمي بين احضانه ودموعها تغرق وجهها ليُربت عليها بحنان : مالك يا مريم في ايه؟
لم تُجيب مريم من فرط البُكاء ليوجه سؤاله نحو قدر: مالها يا قدر؟!
لتحكي له قدر ما فهمته من مريم بعد خروجهم من الكلية إلى الكافتيريا وأن الشاب حاول أن يتحرش بمريم.
تفهم عم سعد موقف مريم المرير فذلك الشعور صعب على أي فتاة:

طب أهدي يا مريم أهدي؛ طب أيه رأيكم نقعد وأحكيلكم قصة حلوة وهجبلكم عصير بدل اللي متشربش في الكافية هو مش هيبقي غالي زي اللي هناك بس أظن هيبقي أحلى ولا ايه!

لتضحك مريم ضحكه مكسورة؛ ليُربت عم سعد عليها ويتركهم لتحتضن قدر مريم.

لتَردف قدر بصوت حنون:

أول مره أحس أن أنا اللي أمك مش انتِ اللي أمي متعيطيش يا مريم متعودتش اشوفك مكسورة كده او موجوعة

بحبك أوي ياقدر ربنا يديمك ليا

ويديمك ليا يا حببتي.

لتعتدل مريم في جلستها وتستجمع قواها: بس مالك سرحانه كده من أول ما شوفتي اللي اسمه أحمد ده

قدر: مش عارفه يا مريم

مريم: القلب مال ولا أيه؟

قدر: شكله كده

لتتنهد مريم : مينفعش يا قدر ده مش زينا ومش هيكون هو الفارس اللي هيا خدك على حصانه

قدر: حاضر يا مريم ربنا ييسر الامور

ليحضر عم سعد حاملًا معه ثلاث أكواب من العصير

يلا بقى عشان أحكيلكم القصة اللي وعدتكم بيها

كان يا مكان ولا يحلي الكلام إلا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
كان في بنت في سنكم كده جميله أوى وملتزمة أوي وكانت رافضه الحب وكانت بتصد أي ولد يكلمها وفي يوم قلبها دق شاب أمور وكل البنات بتحبه.
فضلت تكلم نفسها : يعني ملقتيش غير ده هيسيب كل البنات الحلوة دي ويكلمك أنتِ فوقي يا ورد فوقي
عدت الأيام وحبها بيزيد ليه بتفضل تبصله لدرجه إنها حفظت حركاته وطريقه كلامه من مراقبتها ليه.
وفي مره أجتمعوا في مناسبة وكانت ورد في أحلى حالاتها كانت لابسه فستان نبيتي وطرحه كان شكلها حلو أوي ولفتت أنظار كل اللي موجودين منهم الشاب اللي هي بتحبه.
أعجب بيها أوي وكعادته راح يكلمها زيها زي أي بنت بتعجبه وكعادتها صدته ومشيت بسرعه قبل ما يبان عليها فرحتها.

فضل يحاول يكلمها أيام وشهور وهي في كل مره ترفضه يبعتلها صحابها ويكلمهم تتعارك معاهم وترفض وفي يوم وليله وقع الشاب ده في حب ورد قال هي دي اللي تستاهل قلبي واتغير ميه وتمانين درجة بقي بيصلي ويصوم وبطل يكلم بنات وخلص كُليته وراح بيتها عشان يتقدملها وكانت

هي قاعده في اوضتها متعرفش أي حاجه غير إن في عريس جي يتقدملها وقلبها كان وجعها حست إن لو اهلها وافقو على العريس ده هي كده هتخسر حُبها الأول وفضلت تلوم نفسها إنها كانت بتصده لحد ما ماماتها دخلت تديها العصير عشان تطلع تشوف العريس وفضلت حاطه وشها في الأرض لحد ما باباها قالها: مش هتشوفي عريسك يا ورد؟ رفعت عينيها وهي خايفة ومتوترة أوي وأول ما شافته كانت هتزغرط من الفرحة بس مسكت نفسها وطلعت تجري بسرعه لأُوضتها.

!دخل باباها وراها: خير يا ورد أيه اللي حصل، مش موافقة؟

لتطلق بفرح: لالا

وبعد كدة ضحكت بهدوء وقالت: اللي أنتَ شايفة يا بابا.

فضحك باباها وخرج وهو ماسكها وقال : مبروك يابني عروستك هسيبكم تقعدو شويه ونيجي نقرأ الفاتحة.

عارفين قالها إيه بقي؟

لترد مريم بفضول: ايه يا عم سعد؟

كنتِ أنتِ طاقة النور اللي دخلت حياتي يا ورد، حياتي من قبلك كانت ضلمة جيتي أنتِ بنظره خلتيها نور من أول ما شوفتك وأنا نفسي أكلمك وكل مره بترفضي فيها كان اعجابي بيزيد بيكِ لحد ما وقعت في حبك واتغيرت عشان أليق بيكِ يا ست البنات.

ضحكت ورد في خجل وبصت في الأرض.

وخرج باباها والضحكة مالية وشه وقرأوا الفاتحة وعاشوا أجمل قصة حب وكانت بنته وصحبته واخته وكل حاجه ليه في الدنيا.
والمفاجأة بقي إن الشب ده يبقي أنا والبنت تبقي ورد مراتي.

لتردف قدر بذهول: بجد يا عم سعد
آه والله يا قدر ورد هي أحلى حاجه في حياتي هي وردتي في الدنيا والنور اللي نور قلبي وحياتي.
لترد الصديقتان في صوت واحد : ربنا يديمكم لبعض يارب
وأردف في هدوء : ويديمكم ليا صحيح أنتوا معزومين على الغدا عندنا بكره ورد نفسها تشوفكم وتقعد معاكم.
مريم: وأحنا عايزين نتعرف عليها
ابتسم عم سعد في رضا وأردف: خلاص مَعدنا بكره
ودعت الصديقتان عم سعد وذهبا للبحث عن عمل ولم يجدي بحثهم شيئًا.
وذهبوا لغرفتهم فاقدين الأمل وكانت الساعة أصبحت الثانية عشر ليلًا
مي: بنسوار يا بنات
مريم: أنتِ ليكِ عين تتكلمي بصي يا مي أنتِ علاقتك معانا متتعداش غير إنك زميلتنا في الاوضة ولا خروج ولا أي حاجه تانية.
مي: تمام براحتكم يلا تصبحوا على خير.
وارتمت مي في أحضان السرير في ثبات عميق تاركه مريم تشتعل غيظًا.

فأخذتها قدر ضاحكه محاوله تهدئتها وذهبا هما أيضًا في ثبات عميق.

(وإن شَابَ الجَسد لا يَشِيبُ الحُب)

الفصل الخامس

مر اليوم رتيبًا روتينيًا حتى حان موعد زيارة منزل عم سعد.

وعند دخولهم للمنزل فوجئت الصديقتان بتلك السيدة الرائعة التي تمتلك ملامح جميله رغم تلك التجاعيد التي تملئ وجهها وتلك الغمازة الظاهرة وسط التجاعيد بشكل رائع يَزيدها جمالًا.

وأردفت مريم بعفوية: يا بختك يا عم سعد

ضحك عم سعد واحتضن ورد وقَّبل رأسها في حب: هي دي نور حياتي ووردتي اللي قلتلكم عليها.

أحمرت وجنتاه ورد في خجل كأنها فتاه عشرينيه تستمع لتلك الكَلِمات للمرة الأولى.

لاحظ عم سعد خجلها فأردف ضاحكًا : لسه زي ما أنتِ بتتكسفي وبتحلوي لما وشك بيحمر زي الأوطه يا أوطه.

ضحكوا جميعهم وأردفت (ورد) في هدوء : طب يلا عشان نتغدى.

جلسوا جميعهم يتناولون الطعام في مرح وضحكات مرتفعة وكانت قدر تبتسم معهم وقلبها شارد حزين يَصرخ بألم.

انتهوا من طعامهم وصَاحبت مريم ورد للمطبخ في حَمل الأطباق وإحضار الحلوى.

وجلست قدر بصحبه عم سعد فألتفت لها في هدوء وقال لها بصوت حنون: مالك يا قدر؟

لتلتفت له بعيون منكسرة حزينة : كان نفسي أوي اقعد مع أهلي نفس القعدة دي واضحك معاهم زي ما كنت بضحك معاكم بس أنا كنت بضحك معاكم بوشي بس لكن قلبي كان بيعيط أنا كان نفسي أوي أقعد مع ماما وأشوفها كده وهي كبيره وجميله زي ورد.

أحتضنها عم سعد في حنان أب وأردف: أهدي يا قدر يا بنتي مفيش حاجه في الدنيا تستاهل دمعه واحده منك والله وأكيد ماما نفسها برضو تشوفك ومش هين عليها الفراق ده.

مش عارفه يا عم سعد طب ليه مدورتش عليا.

متعرفيش حصلها أيه يا قدر أدعيلها بس تكون كويسة وبطلي عياط بقي عشان العيون الجميلة دي مينفعش تحمر كده وتوجعك.

لتدخل مريم عليهم حاملة صحون الكيك: الله الله أنت بتعاكس قدر وإحنا موجودين.

لتدخل عليهم ورد ضاحكة: طول عمره شقي ويحب البنات

ليرد عليها عم سعد: من ساعة ما عيني وقعت عليكِ يا ورد وأنا تايب والله.

جلسوا جميعهم أمام التلفاز يضحكون ويتسامرون ولاحظت قدر نظرة الفرح التي تسكن عيون ورد وهي تنظر لها ولمريم وعرفت ما جاب بداخلها من فرحها أنها كانت تريد طفلة تسكن رحمها وتكون لها خير الذرية ولكن أنه أمر الله.

وأنتهت ليلتهم بعد الكثير من الضحكات.

مريم: هنروح بقى أحنا يا عم سعد عشان الكلية الصبح

عم سعد:

ووقفت ورد وأخذت قدر بين ذراعيها بقوه وهمست لها في أذنها: قلبك مش لايق عليه الزعل أضحكي.

أبتسمت قدر في هدوء وقبلت يداها وودعتها قائله لها:

مع السلامة يا ماما

فرحت ورد كثيرًا فكان حِلمها أن تسمع تلك الكَلِمة.

نزلت الصديقتان وظلوا يتسامرون وفي طريقهم وجدو بوتيك كبير.

وقفت قدر ثم وجهت سؤالًا لمريم: إيه رأيك نخش نسأل علي شغل؟

مريم: يلا بينا مش هنخسر.

ودخلت الصديقتان وانبهروا بذلك المكان الكبير الممتلئ بالملابس وادوات التجميل الرائعة التي تخطف أعين الناظرين.

وهن واقفات وجدو مكتب تجلس عليه سيده كبيره السن على رغم من انها سعت كثيرًا لأخفاء سنها الحقيقي بوضع مساحيق التجميل وأرتداء ملابس لا تليق بسنها.

أزيكم يا بنات عايزين حاجه معينه؟

مريم: إحنا بنسأل على شغل في إمكانية؟؟

نظرت لهم السيدة وتفحصتهم جيدًا وسألتهم عدة اسأله عن مؤهلهم الدراسي، وبطاقتهم الشخصية وبعد التأكد من هويتهم أردفت في هدوء: موافقة.

وأفاقت قدر من شرودها :بجد!

ردت السيدة : أه، تعالوا أفهمكم الشغل.

ومرت ساعات كثيره لكي تتشبع الصديقتان بالعمل ويعرفون أدق تفاصيله.

نظرت لهم السيدة بعد أن أنهكها الكلام: فهمتم كدة؟

مريم: آه تمام هنبدأ من امتي؟

السيدة: من بكره لو حابين

مريم: تمام هنجيلك بكره بعد الكلية.

بأذن الله

شكرت الصديقتان السيدة، وتركوا البوتيك وهم فرحين وأملين أن يكون هذا العمل أول سلالم الفرح.

ووصلوا لغرفتهم وكالعادة مي مُبيته خارج الغرفة ولم تأتي بعد.

مرت الأيام بين المحاضرات والعمل وكانت الصديقتان مجتهدان محبين لعملهم كثيرًا لديهم قدره كبيره على جذب الزبائن وتحقيق أرباح كبيرة.

وبعد مرور أسبوع وبعد أنتهاء العمل

وقفت السيدة بجانب الصديقتان ونظرت لهم بإمتنان: أنتوا حققتوا مكسب كويس الأسبوع ده وأعلى كمان من مكاسب المحل العادية فده نصيبكم من المكسب مبروك عليكم يا بنات.

فرحت مريم وقدر كثيرًا وشكروا السيدة وتركوا البوتيك ذاهبين لعم سعد للإحتفال معه بأول مكسب لهم.

مريم: كل مره أنت اللي كنت بتعزمنا دلوقتي أحنا جايين نحتفل معاك ونعزمك.

ضحك عم سعد وأردف بمرح: ده نص مرتب ولا ايه؟ أنتوا بقالكم أسبوع بس؟

قدر: لا ده المحل كسب الاسبوع ده أكتر من أي مره والست صاحبة المكان أدتنا نصيبنا من المكسب.

مبروك عليكم يا حبايبي، أنتوا قدها.

مريم: عايز تاكل إيه بقى يا عم سعد؟

فأردف عم سعد مُسائلًا: طب أيه رأيكم نطلع نتعشي مع ورد؟

لترتفع صياحتهم فرحيين ويحضروا بعض الأطعمة المفضلة لهم ولورد ويقضون ليلتهم مع عم سعد وورد اللذان أصبحوا عائلتهم التي رزقهم الله بها.

(عندما يقع القلب للمرة الأولى، فليس دائمًا ما يكون صائبًا)

الفصل السادس

الجَامعة.

مريم: أنا هروح أجيب حاجه نشربها قبل المحاضرة

قدر: تمام متتأخريش

وجلست قدر تتصفح روايتها التي أشتراتها منذ أيام وفجاءة..

صباح الخير

رفعت قدر نظرها لترى أحمد يقف أمامها بابتسامه واسعة جعلت قلبها ينبض بقوة.

وقفت قدر لترحل فامسكها من معصمها سريعًا: أستني بس أنا عايز أكلمك؛ أنا مش هطول عليكِ.

وأستكمل أحمد كلماته بعد أن هدأت قدر وجلست وجلس أحمد في مقابلتها

من أول يوم شوفتك فيه وأنا بحبك بجد حسيت أنك انتِ اللي هتغيريني.

تذكرت قدر قصه عم سعد و (ورد) وتخيلت أن قصتها ستشابه قصتهم فاحمرت وجنتاها ونظرت أرضًا.

وأكمل كلامه قائلًا: أنا غير صحبي والله هو كان فاكركم بنات مش محترمة عشان كده حاول يلمس مريم بس أنا مش زيه.

وقبل أن يستكمل كلامه كانت مريم قد حضرت ووجها يمتلئ غضبًا.

عايز أيه يا أستاذ أنتَ مش كفاية اللي حصل المرة اللي فاتت؟

حاولت قدر أن تشرح الموقف إلا أن مريم لم تترك لها الفرصة وجذبتها سريعًا وعينا قدر عالقتان بأحمد.

قدر: ليه يا مريم عملتي كده؟

مريم: أنتِ مستنية أسيبك لحد ما يضايقك زي ما صاحبه عمل معايا؟

قدر: أحمد غير صاحبه يا مريم هو أعترفلي بحبه وأنا كمان بحبه!

مريم: خلاص يا قدر أنا أسفه روحيله يلا..

قدر: خلاص يا مريم أكيد أصلًا مش هشوفه تاني بعد النهاردة.

وذهبت الصديقتان للعمل وقدر تمتلئ حُزنًا بسب ما فعلته مريم؛ فشعرت مريم أن صديقتها حزينة فوقفت بجانبها هامسه في مرح: تزعلي من مامتك ياقدر؟ في حد يزعل من أمه، أنا خايفة عليكي وأحمد ميستحقش واحده في جمالك.

قدر: بس أنا بحبه يا قدر وهو كمان بيحبني.

مريم: طب ما تزعليش أما نشوف اخرتها أضحكي بقى

وأحتضنتها قدر في حب.

وفي نهاية اليوم.

صحابة البوتيك:

أنا عزماكم على العشا النهاردة يا بنات.

مريم: شكرًا متتعبيش نفسك.

صاحبة البوتيك: مفيش تعب دي مكافئه على شغلكم<

وبعد محاولات من السيدة وافقت الصديقتان

وذهبوا معها إلى منزلها الذي يبعد امتارًا قليله من البوتيك.

ألقت السيدة بحقيبتها بعد دخولها من باب المنزل وأردفت:

اتفضلوا يا بنات البيت بيتكم هدخل أغير هدومي وأجيلكم على طول.

جلست الصديقتان مبهورتان بتلك الشقة الكبيرة الممتلئة بالتُحف واللوحات الثمينة.

مريم: إحنا لو بيعنا لوحه واحده من اللوح دي ممكن نعيش سنين من غير شغل.

لتضحك قدر: الشقة دي تسوى ملايين يا مريم دي كل حاجه فيها جديدة.

مريم وهي تُحرك عيناها بين الأثاث: عندك حق والله.

لتخرج السيدة صاحبة البوتيك بملابس فاضحه تكشف أكثر مما تستر؛ لتنظر الصديقتان للأرض في خجل

وتتمايل السيدة أمامهم قائلة: أنتو مكسوفين مني ولا أيه ده أنا زي مامتكم يلا بقي عشان ناكل.

وبدأوا في تناول الطعام في حياء محاولين عدم النظر للسيدة.

لتجذب السيدة معهم أطراف الحديث قائله: بس تعرفوا أحلى حاجه أن الواحدة مننا تعيش لوحدها من غير راجل يسد نفسها عن الدنيا، النجاح اللي أنا فيه والمحل الكبير ده مجهودي لوحدي من غير أي راجل حتى أبويا.

مريم: أه ما شاء الله ربنا يزيدك.

وأكملوا طعامهم في صمت وإذ بقدر تتفاجئ بيد السيدة تلمس أحد فخذاها، لترتجف قدر وتقوم سريعًا تاركه الطعام.

السيدة: أيه بسرعه كده يا قدر أنتِ مكملتيش اكلك؟

قدر في تَعلثُم وحَرجْ: أيه.. لالا أنا شبعت خلاص، هو الحمام فين.

أشارت لها السيدة وبعد دقائق معدودة أنتهت مريم من طعامها وحملت الأطباق لتدخلهم المطبخ لتقف السيدة بسرعة وتلتصق بمريم: عنك أنتِ يا مريم متتعبيش نفسك.

تنحنحت مريم من بين ذراعها قائلة: مفيش تعب ولا حاجه هو المطبخ فين؟

لتُرشدها السيدة للمطبخ وتقف مريم أمام الحوض لتبدأ في تنظيف الأطباق وتقف خلفها السيدة بحجه أبعادها عن

الحوض، فلاحظت مريم أفعال السيدة وطريقه لمس جسدها بطريقه غريبه وفجاه حاولت السيدة لمس صَدر مريم..

فدفعتها مريم بعيد عنه وأرتفع صوتها في غضب، وخرجت مُسرعة من المطبخ وخرجت قدر على صوت مريم المرتفع وركضا مسرعين للباب ليجدوه مُوصد.

لتقف السيدة أمامهم وتضحك بصوت مرتفع: الباب مقفول متحاولوش تخرجوا

لتلتفت مريم حولها لتجد فازة لتأخذها وتُهشمها على رأس السيدة بقوه فسقطت مغشيًا عليها.

مريم لقدر وهي تتلفت حولها بسرعة: دوري بسرعه علي المفتاح.

وظلوا يبحثوا حتى وجدوه وخرجوا فارين ضاحكين وذهبوا سريعًا لعم سعد الذي تفاجئ بهم.

عم سعد: أيه اللي جايبكم متأخر كده يا بنات ومالكم بتضحكو كده؟!

لتتحدث مريم بصوت متقطع وهي تلتقط أنفاسها: هحكيلك اللي حصل بس عايزين مياة الأول

عم سعد: مياة وعصير كمان أقعدوا وأحكولي حصل أيه؟

سردت مريم ما حدث مع تلك السيدة المجنونة وأردفت في ضحكات مُرتفعة: وعمالة تقول انتوا زي بناتي، انتو زي بناتي.

ليضحكوا ثلاثتهم

عم سعد: كويس انكوا عرفتوا تخرجو من عندها قبل تعمل فيكم حاجة.

قدر: أه الحمد لله

مريم: بس دلوقتي في مشكلة إحنا معندناش شغل والفلوس اللي أخدناها منها قربت تخلص.

عم سعد: ولا مشكله ولا حاجه مصاريفكم عليا.

قدر: لا لا يا عم سعد مينفعش لازم نشتغل.

صمت قليلًا ثم أردف: أنا عندي ناس صحابي عندهم محلات لبس وكده ممكن اقولهم.

مريم: ياريت يا عم سعد والله تبقى عملت معانا أحلى واجب.

عم سعد: أنتو اللي أحلى حاجه حصلتلي بعد ورد؛ ربنا يديمكم ليا يارب.

مريم: ويديمك لينا يا عم سعد؛ يلا يا قدر نروح

قدر: أه يلا.. أنا خلاص تعبانة أوي.

ودعت الصديقتان عم سعد وذهبوا لغرفتهم

مريم: مي أتأخرت أوي المرادي أنا قلقت عليها.

لتنظر لها قدر مُستنكرة كلامها: ملكيش دعوه بينا يامي تاني، دلوقتي قلقانة عليها؟!

مريم: ميمنعش قلقي أني زعلانة منها أنها ضحكت علينا

قدر: عندك حق بس إن شاء الله تبقي كويسة.

ردت مريم وقلبها يملؤه القلق: يارب

(في بعض الأحيان يعطينا القدر نتائج اختبارته مُتأخرًا، وليس دائمًا يجد أحدهم الرفيق الذي سَيسانده).

الفصل السابع

وبعد دقائق دخلت مي وهي شاردة..

مريم محاولة عدم إظهار أهتمام: كنتِ فين الأيام اللي فاتت دي يا مي؟

قدر: قلقنا عليكِ أوي على فكره؛ لاحظت قدر صمت مي الغريب فأردفت: مي أنتِ مبترديش ليه؟

لترتمي مي في أحضان مريم، وهي تبكي بقوة وتَردف: أنا عندي سرطان..

لتتسع عيناه مريم في استنكار وترفع رأس مي سائله: أيه

قدر: عرفتي ازاي يامي؟

ترددت مي قائلًا ثم تحدثت في وهنّ: كنت في شقه محمد..

مريم: محمد مين؟

قدر: الشاب اللي كنتِ قاعده معاة لما كنا معاكِ؟

هزت مي رأسها بالإيجاب

مريم : بتعملي عنده ايه؟

احمرت وجنتاه مي وأردفت: أنا ومحمد متجوزين.

مريم: عُرفي؟

لتُوقف قدر أسئلة مريم التي تجعل الموقف شيئًا أكثر.

قدر: خلاص يا مريم كفاية أسئلة، كملي يا مي وبعدين؟

أكملت مي حَديثها وهي تبكي.

دخلت عشان أخد شاور حسيت بوجع جامد في بطني وفضلت أيام كتير روحت كشفت والدكتور طلب مني تحاليل وأشعه واكتشفت أني عندي سرطان في الرحم.

جلست قدر بجانب مريم ومي حتى توسطت مي وأحتضَنَاها بقوة، وبكتْ مي كثيرًا.

حاولت مريم تهدئه مي فأردفت: متعيطيش بقى عشان خاطري أن شاء الله هتخفي وهتبقي كويسة.

مي: معيش فلوس محمد لما عرف مبقتش عارفة عنه حاجة وأنا كنت باخد منه فلوس.

مريم: يعني مش اهلك؟

مي: أنا متربيه في دار أيتام زي زيكم.

ابتلعت مريم الكلمات المُرة في هدوء لتردف قدر: احنا هنلاقي شغل قريب وهندفعلك جزء من علاجك متخافيش

لتردف مي والدموع تتللئ في عيناها: ربنا يديمكم ليا وأسفة إن أنا زعلتكم مني..

مريم بمرحها الطفولي الدائم وفي محاولة منها لأضافة بعض الهدوء: لا هاتي حضن عشان أصالحك

ليضحكوا ثلاثتهم وتنتشر البهجة بينهم.

وبعد مرور أيام أصبحت مريم وقدر ومي صداقتهم قوية للغاية وذهبت معهم للعمل الذي أحضره عم سعد لهم.

ومرت الأيام ومي تتابع مع الطبيب وفي يوم

مي: الدكتور قالي لازم تعملي عملية.

مريم: هتعمليها أمتى؟

مي: قالي أول ما تجهزي فلوسها تعالي

نظرت لها قدر والخوف يملؤ قلبها: هي بكام ؟

لترد مي بإنكسار: 15 ألف

لتنصدم الصديقتان من حجم المبلغ الذي لن يسده مُرتبهم لأعوام طويلة..

مريم: ده مبلغ كبير أوي.

وبدأت مي في البكاء : أنا تعبت أوي يارب.

قدر: أهدي يامي هنحاول ندبرها.

مي: ازاي بس؟

قدر بعد دقائق من الصمت: مش عارفه بس هنحاول ندبرها.

مرت أيام وحاله مي تسوء ومريم وقدر يعملون ليلًا ونهارًا محاولين تدبير مبلغ يدفعونه حتى وإن كان صغيرًا.

قدر: مريم مش هتروحي الكلية النهاردة ولا أيه؟

تثائبت مريم وتقلبت في السرير: روحي أنتِ يا قدر معلش أنا تعبانة

قدر: طيب يلا سلام.

وذهبت قدر للكلية لتجد أحمد يقف منتظرها أمام باب الكلية.

لتنظر له متعجبة: أحمد.!

ليَقترب منها بخطى ثابتة ويلفظ: وحشتيني

لم ترد عليه قدر وحاولت ترك المكان سريعًا إلا أنه استوقفها..

قدر..

التفتت قدر لتنظر له

أحمد: تتجوزيني؟

نظرت له قدر بعدم أستيعاب ثم، أكمل كلامه وهو جالس على أحد رُكبتيه أمامها

أنا قلتلك أنا بحبك يا قدر؛ هاا موافقه؟

ترددت قدر قليلًا ثم أردفت بفرحه كبيرة: موافقة

وجلست قدر مع أحمد وقصت له ما حدث مع مي

فأردف: طب أنا هد فعالها تمن العملية

لتسأله قدر في تَعجب: أنت معاك المبلغ ده؟

ليُجيب ويقف مُهيئًا نفسه للرحيل: آه معايا متقلقيش؛ همشي أنا وهجيلك بعد الشغل.

لترد عليه قدر وهي هائمه في ملامحه : ربنا يديمك ليا يا حبيبي؛ هستناك..

وأملت له العنوان وتركته وذهبت إلى مُدرجها هائمه سابحه في بحر الأحلام.

وانهت قدر المحاضرات وهي هائمه في قرار زواجها من أحمد وذهبت لمريم وهي فارحه راقصه يتعالى صوتها بالغناء.

مريم: خير يا قدر مالك فرحانة وبتغني كده ليه؟

قدر والبسمة تعلوا وجهها: عارفه شوفت مين النهاردة؟

مريم: مين؟

لتَردف: أحمد وعرض عليا الجواز ووافقت.

لتنصدم مريم من قرار قدر..

لتتكلم مريم في غضب: ووافقتي من نفسك كده مفيش حد تاخدي قرارك معاه، على العموم مبروك يا قدر

لتُكمل قدر حَديثها مُتجنبه غضب مريم: ده كمان هيدفع لمي تمن العملية.

لتنظر مريم لها في استنكار وتَردف : بإعتباره مين بقى؟

لتَزفر قدر وتُجيبها: خطيبي يا مريم.

لتشتعل مريم غضبًا وتترك الغرفة قائلة: أعملي اللي انتِ عايزاه يا قدر يلا عشان الشغل وبعدين نروح لمي المستشفى

وذهبت الصديقتان للعمل وبعد انتهائهم خرجت قدر لتجد أحمد في انتظارها؛ لتركض عليه فرحة.

ليبتسم لها وهو مُمسك بظرف مُنتفخ : جَبتلك فلوس العملية يا حبيبتي، أديهم لمريم وتعالي عشان نُخرج.

ذهبت قدر لمريم في عَجل وأعطتها الأموال وأردفت مُسرعة: معلش يا مريم الفلوس أهي خوديها وأنا هخرج مع أحمد شويه وأجيلك تاني.

نظرت لها مريم بحسره ثم أردفت بزفر: ماشي يا قدر سلام

أحمد: هي مريم مش بتحبني ليه؟

قدر في عدم أهتمام: لا عادي هي بس زعلانة على مي

أمسك احمد يدها وأركبها السيارة: طيب تعالي يلا

قدر: هنروح فين؟

ليُجيبها أحمد وهو قائد: هنقعد في فيلا بتاعت واحد صحبي

أتسعت عيناه قدر ثم قالت في أستنكار: أيه؟!

ليُكمل حديثه بضَحِكه جانبيه: متخافيش هنقعد في الجنينة.. وبالفعل وصلا إلى ڤيلا كبيره ذات حديقة واسعه، وجلس أحمد بجانب قدر على أرجوحة كانت متواجدة في الحديقة وقال والشهوة تملئ عيناه: أنا بحبك أوي يا قدر

لتَنظر له قدر بعيون مُلتمعة مليئة بالحُب: وأنا كمان

وبدأ احمد بالإقتراب من قدر بصورة كبيره فحاولت قدر الهروب فامسكها من ذرعها وأنهال عليها بالضرب وظلت تصرخ ولكن بدون جدوى فالمكان مَهجور تمامًا من البشر وظلت تصرخ وتتأوه وأحمد مُستمتع بألمها وظل وقت كثيرًا حتي فقدت قدر وعيها وأصبحت في عالم آخر لا تَشعر بشيء.

ومريم في غرفتهم في السَكن قالِقة كثيرًا بسبب غياب قدر كل هذا الوقت وهاتفها مُغلق ولا تستطع أن تَفعل شيئًا سوى الانتظار.

وكان القلق سيد الموقف، فرغم نفورها من قدر إلا أنها صديقتها، وأبنتها الصغيرة التي تفعل ما تحب دون تفكير.

(نهايات القدر ليست سعيدة دائمًا)

الفصل الثامن

الرابعة فَجرًا

الله أكبر.. الله اكبر

أفاقت قدر على صوت أذان الفجر لتجد ملابسها ممزقة وملطخه بالدماء وأحمد ينام بجانبها عاري الجسد في الحديقة لتصرخ في وجهه.

ليفيق أحمد من نومه العميق ينظر لقدر باستخفاف وابتسامة جانبيه ويردف: مش أنا عرضت عليكِ الجواز وأنتِ وافقتي؟

أمتلأت عينا قدر بالدموع وهي ترى جسدها المُتورم والدماء تتساقط منها.

ويستكمل كلامة بضحكة انتصار كأسد قد التهم فريسته بعد جوع دام طويلًا: صباحية مباركه يا عروسة.

بصقت قدر على وجهه وتركته مسرعة وهي تبكي وتحاول أن تغطي أجزاء جسدها.

وكانت المُضايقات الشبابية هي سيد الموقف في ذَلك الوقت فَكُلما خَطت قدامها أحد الشوارع تجد من يَعرض عليها القدوم إلى شقته ومن يحاول أن يتحسس جسدها وهي تحاول الفرار بكل قوة..

طق طق

لتفتح مريم الباب وهي مشتعلة غضبًا لتجد قدر في وجهها ملطخة بالدماء وسقطت مغشيًا عليها

قدر، قدر فوقي حصل أيه؟

وعندما أفاقت قدر بكت في أحضان مريم

مين اللي عمل كده يا قدر؟

لترد قدر بصوت مرتجف متحشرج: أحمد

لتُهدئ مريم من روعها وتأنبها بأسم الأم: قلتلك يا قدر بلاش أحمد يا قدر

لم تستطتع قدر التحدث فأحتضنتها مريم وبكت معها، ثم مسحت وجهها وتمالكت وأردفت: أهدي يا حبيبتي وقومي أستحمي وإن شاء الله خير عشان تعرفي بعد كدة إن أنا صح.

أنا أسفة أني مسمعتش كلامك..

وقفت مريم ونظرت لها نظره أستياء ثم أردفت:

الأسف مش هيفيد قومي يلا.

ودلفت قدر إلى الحمام لتغسل جسدها المُلطخ بالدماء وانسابت المياه فوق جسدها ونظرت قدر للمياه لتجدها ممتزجة بالدماء.. فتتحشرج الدموع في عيناها ويؤلمها قلبها بشدة..

في تلك اللحظات تذكرت أباها عندما إنهال عليها بالضرب عندما كان مخمورًا وانسابت منها الدماء وعالجت أمها ذلك الجرح.. ولكن هذا الجرح لا يُعالج..

هناك جروح يُعالجها الدواء، ولكن بعض الجروح تظل محفورة في العقول حتى انتهاء العمر.

وخرجت قدر لتجد مريم قد غلبها النوم ؛ فنامت هي الأخرى فقد أنتهت طاقتها لعدة أيام أخرى.

في المنزل الصغير الذي يمكث فيه عبد الحفيظ وأمينه؛ حيث أمينة رقيدة الفراش.

لتتحدث أمينه بصوت منكسر: عبد الحفيظ أنا خلاص عمري في الدنيا أنقضى..

لينظر لها عبد الحفيظ وعيناها مُمتلئة بالدموع : لا يا أمينة متقوليش كده أنا مقدرش أعيش من غيرك يا أمينة

لتَقطع أمينه حديثه بصوتها المُتحشرج الهزيل: سبني يا عبد الحفيظ أكمل كلامي وحاولت أن تلتقط انفاسها وتُكمل كلامها بنبره التحشرج: يوم ما تلاقي قدر يا عبد الحفيظ قولها إني بحبها وكان نفسي أشوفها وخليها تسامحني يا عبد الحفيظ.

أمسك عبد الحفيظ يداها وقَبلها والدموع الساخنة تتساقط على كَف أمينة: حاضر يا أمينه؛ سامحيني يا أمينة.

لتتلفظ أمينه بأخر كَلِماتها: مسمحاك يا عبد الحفيظ؛ أشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمد عبده الرسول، وأرتفعت روح أمينة لمن خلقها

جلس عبد الحفيظ مجاورًا لأمينه يبكي وينوح على فراقها حتى مرت دقائق وذهب لجارتهم التي كانت أعز أصدقاء أمينة.

طق طق

لتخرج جارتهم بثوب المنزل خائفة وتتفاجئ بوجود عبد الحفيظ أمامها لتسأله في خوف: خير يا أستاذ عبد الحفيظ؟

ليرد عليها عبد الحفيظ وعيناه في الأرض محاولًا إخفاء دموعه: أمينة.

تفهمت الجارة الأمر وركضت بسرعه لغرفه أمينه تبكي واردفت: سبتيني يا أمينه، سبتيني قبل ما نلاقي قدر.

ليدخل عبد الحفيظ عليها: أول ما الصباح يطلع هتجيبي مُغسله؟

نظرت له بعيون حمروتان دامعتان: أكيد

فأكمل عبد الحفيظ كلامه والدموع تسير بين تجاعيد وجهه: طب روحي أنتِ لشقتك والصبح تعالي..

لتترك جارتهم المنزل وتَجُر قدماها والحُزن ينتشل قلبها:
طيب يا أستاذ عبد الحفيظ

وتركت جارتهم المنزل منكسرة فقد تركتها صديقتها وجارتها واختها..

ومرت الساعات القليلة حتى بزغت الشمس وحَضرت الجارة ومعها المُغسلة وبعض أصدقاء أمينه الذي تبين الحزن على وجههم فكانت أمينه طيبه القلب، كُل من يتعامل معها يُحبها.

وتمت المراسم ودُفنت أمينه ووقف عبد الحفيظ أمام قبرها يبكي ويدعو بعد رحيل الجميع وتَركها وتنفس الصعداء وهو يرحل مودعًا أمينه: مشيتِ يا أمينه وأخدتِ قلبي معاكِ هتوحشيني يا غالية.

وتركها بعد أن قرأ لها جُزءًا كبيرًا من القرآن.

وعند وصولة المنزل وجد أبنه في واجهته فنظر له بعيون مُنكسرة: كُنت فين يا أبني؟

ليرد عليه بعدم أهتمام: كنت في مشوار مهم عن أذنك

ليتلفظ عبد الحفيظ الكَلِمات بصعوبة: أمك ماتت

ليتركه ابنه دون أن يُجيبه؛ وهو غارق في همه.

وجلس عبد الحفيظ ناظرًا من نافذة غرفته داعيًا الله أن يغفر له ذنوبه ويُسامحه ويَغفر لأمينه ما تقدم لها من ذنب أيًا كان وظل يدعو ويبكى حتى غَفلت عيناه وذهب في ثُبات عميق.

وفي الصباح الباكر ذهبت الصديقتان للوقوف بجانب مي قبل الدخول إلى العمليات..

مي: ادعولي كتير يا بنات عشان خاطري

ربتت قدر على كَتفها في حنان: أكيد يامي ربنا يطلعك بالسلامة

مريم: هي العملية هتاخد وقت قد أيه يا دكتور

الدكتور: ساعة بالكتير إن شاء الله

مريم: بأذن الله

دلفت مي إلى غُرفه العَمليات تَصحبها الدعوات.

قدر: معلش يا مريم هتمشي شوية لما تطلع مي كلميني

مريم: استني أجي معاكي.

قدر: معلش يا مريم عايزة ابقى لوحدي شوية

نظرت مريم لقدر نظره لوم ثم أردفت: من أمتى يا قدر وأنا بسيبك لوحدك أحنا من صغرنا مع بعض على الوحش قبل الحلو

نظرت لها قدر بعيون ممتلئة بالدموع محاوله عدم إظهار تَمزق قلبها وحزنها ثم أردفت في هدوء مصطنع : بعد أذنك يا مريم عايزة أبقى لوحدي

يا ست مريم ولم تكن لها القدرة على محاوله معرفه ما الأمر فأردفت في يأس: طيب يا قدر

وتركت قدر المستشفى لا تعلم أين ستأخذها قدماها ولكن هي فقط تريد أن تنسي فقط ما حدث في تلك الأيام..

ومرت ساعة..

خرج الدكتور من غُرفه العمليات وركضت مريم إلى الطبيب متسائلة والخوف يَقبض قلبها: خير يا دكتور فين مي؟

نظر لها الدكتور بعيون خائبة: مي نزفت كتير وهي حاليًا في غيبوبة وممكن تاخد أيام عقبال ما تفوق ضربت مريم على صَدرها بقوة وصرخت صرخة الم لتركض قدر مسرعة بعد سماع صوت صُراخ مريم الذي دَوى في أرجاء المستشفى.

قدر: في أيه يا مريم مي مالها؟

مريم والدموع تملئ وجهها: الدكتور بيقول أنها في غيبوبة وهتاخد فتره عقبال ما تفوق.

احتضنت قدر مريم بقوة وربتت على شعرها بهدوء والدموع تسيل من عيناها كأنهار فائضة.

.ومرت دقائق وهم جالسين يبكون بكل قوة يدعون لها بالنجاة

ذهبت مريم وقدر لغرفة الطبيب واستأذنوا في الدخول

الطبيب: أتفضل.

لتدخل مريم وقدر وعيناهم متورمتان من كثرة البُكاء

مريم: هو أيه اللي حصل خلي مي تنزف يا دكتور؟

الطبيب: مي كانت حامل وأحنا مكناش نعرف للأسف وعشان نشيل الرحم بالجنين الموضوع كان صعب جدًا.

نظرت له قدر بعيون متسائلة: طب هتعيش؟

الطبيب: هي بين أيادي ربنا أدعولها.

خرجت الصديقتان والحزن يملئ قلوبهم وذهبوا كعادتهم إلى عم سعد.

عم سعد: مالكم يا بنات في أيه؟

مريم: مي يا عم سعد

عم سعد: مالها مي؟

قدر: نزفت كتير في العملية وفي غيبوبة ومنعرفش هتعيش ولا لا..

أحتضن عم سعد الصديقتان وربت على شعرهم بهدوء وأردف بطمئنينة: زعلكم مش هيغير حاجة بس دعائكم هو اللي هيغير أدعو كتير ده ربنا قال: "أدعوني أستجب لكم"

هدأ كلام عم سعد قلوب مريم وقدر قليلًا فتمالكا وجلسا قليلًا مع عم سعد ثم رحلا إلى المستشفى للجلوس بجانب مي.

مرت الأيام وقدر ومريم يدعون لمي ويجلسون بجانب مي يبكون تارة ويحدثونها تارة بالتبادل.

مريم: مكنتش أعرف اني بحب أوي كده يا مي زعلت منك شوية بس مكنتش حابه أنك تروحي مننا أبدًا أنا بحبك أوي يا مي أرجوكِ متموتيش وفوقي.

مسكت مريم يد مي وبكت ونظرت في وجهها لتجد أن مي تفتح عيناها بتباطئ.

.لتقفز مريم فرحًا وتذهب لأخبار قدر: قدر مي فاقت يا قدر

لتركض قدر ناحيه الغرفة.

لتحاول مي التحدث: هو أ.. أنا فين؟

مريم: أنتِ في المستشفى يا مي.

قدر: كده تُخضينا عليكِ يا مي

لتُقرفص مريم بجانب مي وتهمس: أنا طلعت بحبك أوي يا مي.

لتبتسم مي ابتسامة هادئة وتذهب في ثُبات عميق ويأتي الدكتور ليطُمئن مريم وقدر ويُخرج مي من العناية المشددة إلى غرفة عادية.

الطبيب: حمد الله على سلامتها هي خلصت نص المشوار فضل النص التاني.

أردفت مريم وصوتها يكسوها الحزن: الكيماوي؟

الطبيب: لازم تاخدة عشان الورم ميتكررش تاني

نظرت قدر لمي نظره تحسر ثم أردفت: طب هي هتكون كويسة يا دكتور.

الطبيب: بأذن الله.

مريم: طب هتبدأ أمتى؟

الدكتور: تفوق أن شاء الله ونبدأ على طول.

قدر: إن شاء الله.

مي بصوت مُجهد: في أيه يا بنات؟

مريم: لا ده الدكتور كان بيطمنا عليكِ

مي: طب مقلش هبدأ جلسات الكيماوي أمتى؟

نظرت قدر ومريم لبعضهم البعض بإستنكار لتُكمل مي كلامها: يا بنات أنا عارفة أني هاخد كيماوي وشعري هيقع بس ده لازم.

رَبتت قدر على كَتِف مي.

لتنظر لها مريم بعين الأم: فوقي الأول وهنشوف موضوع الكيماوي ده.

مر يومان وقدر ومريم بجانب مي حتى أستطاعت أن تُجمع قواها.

الطبيب: يا بختك يا ست مي عندك صُحاب بالدنيا وبقيتي كويسة الحمد لله نبدأ بقي في الكيماوي ولا أيه؟

نظرت مي لقدر ومريم لتجد في عيونهم الخوف لتَردف في ثبات: نبدأ يا دكتور.

مرت الأيام ومي تفقد قوتها تدريجيًا ومريم وقدر بجانبها في كل لحظة.

وفي يوم لم تحضر مريم وقدر وأمتلئ قلب مي بالحزن ولأول مرة تدخل غُرفه الكيماوي دون أن تتواجد مريم لتَبعث البسمة على وجهها ولا قدر لتُربت على كتفها وتُبث في قلبها الطمأنينة.

وخرجت مي من غرفه الكيماوي وجلست مُنتظرة مريم وقدر فبالتأكيد سيأتوا ليأخذوها للمنزل وهي جالسة وجدت من يضع على عيناها رِباط أسود ويُغلق فمها.

ويأخذها بالكرسي المُتحرك ويركض بها بسرعه كبيره وبعد دقائق يقف الكرسي ويُزال الرِباط لتجد مي أنها تجلس أمام البحر..

كل سنة وأنتِ طيبة يا مي

لتقفز مريم وقدر أمامها في طفولية.

لتضحك مي والدموع تسيل من وجهها من فرط الخوف.

مريم: منقدرش نعدي عيد ميلادك الأول معانا من غير ما نحتفل بيه.

قدر: وجبنا كمان حد يصورنا وتورته طلعتي غاليه علينا أوي يا مي.

فتحت مي ذراعها على مصرعيهم لتركض الصديقتان نحوها ويحتضناها بقوه وتهمس: أنا بحبكم أوي يا بنات.

مريم: وأحنا كمان بنحبك.

قدر: يلا بقى عشان نتصور.

لتلمس مي رأسها الذي أصبح فارغ من الشعر لتجد مريم تَمس في أذنها: مالك أحلويتي كدة ليه.

لتبتسم مي إبتسامة ثقه وشَعرت وكأنها أجمل الحاضرين.

وبعد مرور بعض الوقت من الأحتفال؛ مي: كُنت فكراكم مش هتيجو النهاردة وكنت زعلانة أوي.

مريم: كنا لازم نعمل كده عشان تتفجعي ونعرف نفرحكم.

قدر: فكرتي على فكرة.

مي: ربنا يديمكم ليا، مكنتش أعرف أن عوض ربنا حلو كده وهيرزقني بأخوات حلوين زيكم.

وأنتهى اليوم بسلام وعادت الصديقات الثلاثة إلى المستشفى.

(البعيد عن العين محفور في القلب)

الفصل التاسع

وفي يوم جديد.

تسألت مريم والخوف يحول بداخلها: مي أتأخرت أوي المرادي؟

قدر: أيوا صح.

ليقطع كلامهم خروج الدكتور.

لتسأله مريم في توتر: فين مي يا دكتور

ليطول صمت الدكتور ويَردف في أسى

البقاء لله..

ليعلوا صُراخ قدر وتركض مريم سريعًا للغرفة التي تتواجد فيها مي وهي تصرخ بأسمها وتبكي.

مريم: لا يا مي أنتِ مقولتلناش أنك هتمشي دلوقتي يا مي لا.

قدر: مشيتي وسبتينا يا مي، ليه يا مي.

دخلت المُمرضة لتُخرج الصديقتان لتقوم بتغسيل وتَكفين مي.

وبعد دقائق من التَشبُث بمي استطاعت الممرضة إخراجهم.

جلست الصديقتان مُحتضنات بعضهم البعض كعادتهم عندما يطرق الحزن بابهم.

مريم: رجعنا أتنين بس تاني.

قدر: رجعنا أتنين بس تاني..

"دائمًا ما تأخذ منا الأيام من نتعلق بهم ويحبهم قلوبنا".

مرت الشهور على وفاة مي وكانت حياة قدر ومريم أصبحت مستقرة نوعًا ما.

مريم: هنعدي على عم سعد النهاردة بقالنا فترة مش بنروحلة

قدر: وحشني أوي أصلا

ومرت الساعات

وذهبوا لكشك عم سعد ليجدوه موصد

مريم: غريبة يعني عم سعد مش بيقفل دلوقتي؟

قدر: تعالي نروحلة البيت نطمن عليه

طق طق

ليرد عم سعد من خلف الباب بصوت هزيل: حاضر

وعند دخولهم المنزل..

سألته مريم في أهتمام: خير يا عم سعد قافل ليه؟!

عم سعد: ورد تعبانة أوي وأنا قاعد معاها.

لتدخل الصديقتان سريعًا لغرفة ورد

مريم : مالك يا ورد؟

ورد بصوت هزيل مُتعب: أنا كويسة أهو، بس عمك سعد بيحب يكبر الموضوع، روح هات عصير للبنات يا سعد.

ليترك عم سعد الغرفة يجر قدماه الواحدة تلو الثانية.

قدر: خير يا ورد مالك في أيه؟

لتَردف ورد والأبتسامة تعلوا وجهها كعادتها:

أنا بحبكم أوي يا بنات وكان نفسي أموت على أيديكم ومكنتش عايزة أفارق الدنيا من غير عيل يشيلني والحمد لله ربنا رزقني ببنتين زي القمر، وبدأت أنفاس ورد في التقطع، أنا شايفة بيتي في الجنة يا بنات جميل وواسع لو تشوفو اللي أنا

شيفاه، خلي بالكم من سعد مكنش ليه غيري في الدنيا بس ربنا بعتلكم ليه عشان ميعش لوحده من بعد فراقي، قلولو ورد بتحبك يا عم سعد متنسونيش يا بنات وادعولي

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

وفارقت ورد الحياة وهي تضم يد قدر؛ لتنهار قدر بالبكاء فقد كانت ورد بمثابة أمها التي لم تتربى معها.

ليدخل عم سعد حاملًا أكواب العصير لتقع من يداه ويركض نحو ورد والدموع تسري بين تجاعيد وجهه: سبتيني يا ورد خلاص وهعيش لمين من بعديكي، كنتِ أمي وبنتي وحبيبتي قبل مراتي، لا يا ورد لا.

تعالى نحيبهم فتجمع الجيران وعَلِموا بموت ورد فأحضروا مُغسلة ودخلت مريم لتقف بجانبها وظلت قدر بجانب عم سعد ومرت الدقائق بطيئة تمر على عم سعد وكأنها سنوات.

وبعد تَكفينها؛ عم سعد: سبوهالي للصبح أنام جنبها لأخر مرة في عمري.

رحل الجميع تاركين مريم وقدر وعم سعد بجانب ورد

أدخلوا نامو انتو يا بنات في الأوضة اللي جوا وأنا هنام هنا جنب ورد في الصالة كُنا ديمًا متعودين ننام قدام التلفزيون.

تركته الصديقتان وغطو في ثبات عميق..

مشيتي وسبتيني يا ورد بس حُبك لسه في قلبي متقلقيش مش هتأخر عليكِ أنا عارف أنك بتخافي تبقي لوحدك وأنا مش هقدر على فراقك هتوحشيني لحد ما أجيلك يا ورد.

وغطى في ثبات عميق وهو يحتضن ورد.

الله اكبر ... الله أكبر

استيقظت الصديقتان وعم سعد علي صوت أذان الظهر فاخذوا ورد واقاموا عليها الصلاة وذهبوا للمدفن.

وبعد رحيل الجميع وقفت الصديقتان وعم سعد يبكون ويدعون لورد بالرحمة والمغفرة.

وبعد مرور ساعة من الوقوف أمام القبر تركوها متفائلين بِختَامها الحسن.

مريم: هنروح إحنا الشغل يا عم سعد

.ماشي يا بنات، دي نسخة من مفتاح البيت هستناكو

قبلت الصديقتان يد عم سعد مودعينه.

قدر: أكيد هنجيلك مش هنسيبك.

ومرت الساعات والأيام رتيبة وأنهت الصديقتان الإمتحانات في هدوء.

مريم: تيجي نروح أسكندريه؟

قدر: ياه ده أنا نفسي أروحها من زمان، وبالمرة ناخد عم سعد معانا يغير جو

مريم: أه طبعا مش هنسيبه، نعدي الأول على المحل ناخد أجازة

وأنهوا عملهم وذهبوا لعم سعد

مريم: أحنا أخدنا أجازه وحجزنا شقه في أسكندرية وجايين ناخدك يلا

عم سعد: يااااه أسكندرية..! ثم صمت قليلًا وأكمل كلامه: ورد كان نفسها أوي تسافر أسكندرية، لا يا بنات معلش مش هسافر

قدر: هتيجي معانا مش هنروح وهنقضي الأجازة اللي أخدناها من الشغل معاك

مريم: مينفعش نسيبك ورد وصتنا نفضل معاك ترضي ورد تزعل مننا؟

صمت قليلًا ثم أجاب: خلاص موافق.

تعالت صيحاتهم فرحًا ورتبوا حقيبته وذهبوا لإحضار حقيبتهم.

وفي غرفه ضيقه في منزل صغير.

وحشتيني يا أمينة مكنتش أعرف إن فراقك هيوجعني كده بعدت عنك بنتك عشان متجبليش العار وقلت عايز ولد عشان يساندني ومَنُلتش لا سند ولا حنية، سامحيني يا أمينة

الأسكندرية الثانية عشر صباحًا..

مريم: أحنا نمنا في القطر براحتنا يلا نطلع على البحر زمانة فاضي دلوقتي ونقعد براحتنا

وذهبوا لشقتهم ووضعوا حقائبهم وكان الشاطئ الذي أمام الشقة مفتوحًا فذهبوا وجلسوا أمامهم وإذ بعم سعد يقف ويترك الكراسي ليقف بجانب المياه وعند قيام قدر للوقوف بجانبها منعتها مريم: سبيه يا قدر سبيه.

وجلست قدر ووضعت مريم رأسها على كتفها هائمه في جمال رائحة البحر.

عارف يا بحر "ورد" كانت بتحبك أوي، كان نفسها تيجي الصيف ده؛ فاكر أول مره جينا هنا، نزلت لوحدها وكانت هتروح مني جواك فضلت أعيط عليها لأني حسيت أنها ممكن في لحظه تروح مني كرهت وكرهت اليوم اللي جينا فيه ومن ساعتها بقى عندي خوف منك أنك كنت هتاخد أغلى حاجه عندي؛ بس عارف لو كنت أخدتها مني مكنتش هفارقك كُنت هفضل جنبك ديمًا ويمكن جواك أنتَ كان هيبقي جواك جزء من روحي أزاي هسيبك يعني؛ بس خلاص يا بحر ورد راحت، ورد راحت ومش راجعة تاني.

تعالى نحيب عم سعد لتركض الصديقتان نحوه محاولين تهدئته

مريم: تعالى يا عم سعد تعالي أقعد.

قدر: ورد كويسة يا عم سعد، ورد كويسة.

عم سعد: أنتوا متعرفوش ورد دي بالنسبالي أيه أنا من يوم ما راحت مني وأنا بقيت تايه بقيت مش حاسس بالدنيا.

ألتمعت مُقلتاي الصديقتان بالدموع وحاولا تهدئته وسكنوا جميعًا متذكرين ملامح ورد الهادئة

مر يومين على وجودهم في الإسكندرية كانت احوالهم قد هدأت.

مريم: عم سعد إحنا هننزل نتمشى شويه تيجي معانا؟

عم سعد: لا أنزلوا أنتوا أنا هقعد اعملكم الأكل متتأخروش بقي ومتاكلوش برا.

ضحكت الصديقتان؛ قدر: يعني هناكل من إيديك النهاردة ربنا يستر.

ضحك عم سعد لأول مرة بعد وفاه ورد: بقي كده ماشي

انتشرت الضحكات بينهم وذهبت الصديقتان للتجول في شوارع الإسكندرية.

قدر: الله يامريم اسكندريه حلوة أوي احنا نخلص دراستنا ونيجي نعيش هنا

مريم: قدر أنا هعمل حاجه مجنون

وقبل أن تُجيب قدر كانت مريم تمسك بيد قدر وتركض بها على كورنيش أسكندرية.

وبعد دقائق وقفت الصديقتان يلتقطان انفساهم ويهندمان شعرهم المتطاير.

فيسمعون صوت أم كلثوم "ونقول للشمس تعالي تعالي مش قبل سنه لا بعد سنه..." ليجدوا مقهى صغير تجلس في واجهته سيده كبيره ترتدي نظرات طبيه وتتصفح إحدى الجرائد لتنظر لهم في اهتمام : أنتو مش من أسكندرية؟

لتتعجب الصديقتان قائله مريم في ثبات محاوله عدم أظهار خوف: آه احنا مش من أسكندرية

طب تعالو اعزمكم على كوبايتين قهوه متخافوش مش هخطفكم.. لتتضحك السيدة لُتدخل في قلوبهم الطمأنينة.

لتُنادي السيدة على أحد العاملين : عبد الرحمن تَلَت كُبايات قهوة من البن بتاعي.

لتلتفت لهم مره اخري :أنا نرمين، وأنتو؟

مريم، قدر

منورين يا بنات والله

طبعًا أنتوا مستغربين مين الست اللي ندهت علينا دي وعرفت منين أننا مش من أسكندرية؛ لتتنهد السيدة ثم تردف أنا عمري

كله على القهوة دية، جوزي الله يرحمه مكنش عنده صحاب كنت أنا صاحبه ومراته وبنته ربنا رزقنا بولد واحد وسافر ومشوفتهوش من ساعة ما سافر فكان وقتنا كله على القهوة دي نلعب طاوله ودُمينو بقينا عارفين شكل الناس وبقينا نعرف مين من أسكندرية ومين من برا عشت أحلى أيام مع جوزي على القهوة دية.

نظرت لها الصديقتان ليجدوها قد ابتسمت ابتسامه إنكسار وشردت قليلاً كأنها تتذكر أيامها مع زوجها ثم أفاقت لَتردف: أنتوا بقي أيه حكايتكم.

سردت لها مريم مُلخص حياتهم وجلسوا يتسامرون وتعالت ضحكاتهم ثم نظرت قدر لساعتها ثم أردفت : أحنا أتاخرنا أوي نستأذنك احنا بقى يا طنط..

لتقطعها السيدة حديثها: نرمين أسمي نرمين بس

ضحكت الصديقتان ثم أردفوا: نستأذنك أحنا يا نرمين.

ودعتهم واخبروهم أنهم سيلقونها مرة ثانيه قبل عودتهم للقاهرة

لتبتسم طنط في اطمئنان: هستناكم

وعادت الصديقتان للمنزل وجدو عم سعد يفتعل الغضب: هاا أتأخرتوا ليه؟

مريم:الله أيه ريحه الأكل الحلوة دي ناكل طب ونحكيلك

ضحك عم سعد وأردف : تعالوا طب عملتلكم شويه ملوخية هتاكلوا صوابعكم وراها.

وبدأو في تناول الطعام

قدر: الله يا عم سعد الأكل حلو أوي

مريم: أتعلمت الطبخ فين ياعم سعد؟

أردف عم سعد وهو يمضغ الُقيمات: من "ورد" ورد كانت غاوية طبخ وأنا كنت غاوي ورد

لتَردف الفتاتان: الله يرحمها يا عم سعد

ليَرد عليهم عم سعد والحزن يظهر في عينيه: يارب.

"إن القلب مُتيم بالحبيب وإن اختلفت أنواع الفراق".

تسامروا وانتهوا من طعامهم في لطف، مرت الأيام وذهبت الصديقتان لتوديع نرمين

لتُقابلهم نرمين وهي جالسه في مكانها المُفضل كعادتها: أنتوا ماشيين خلاص؟

مريم: أه هنمشي بعد العصر بأذن الله

نرمين: مع أني مشوفتكمش غير مرة، بس أنا حبيتكم أوي تبقوا تزوروني يا بنات

أحتضنتها الصديقتان بقوه ووداعها وعادوا لعم سعد ورحلوا ثلاثتهم إلى القاهرة ومرت السنوات وكَبِرت الصديقتان وكَبِر عم سعد

(إن آمر القلب عجيب، يتعلق للحظات ويعشق لسنوات)

الفصل العاشر

منزل عم سعد.

تدخل قدر على مريم الغرفة لتصرخ: مريم نجحنا

مريم: بجد

قدر: اه والله وبتقدير كمان

لتحتضن مريم قدر بقوم وتردف: يااه يا قدر السنين عدت بسرعه وأدينا أهو أتخرجنا

لتَطبع قدر على خدها قُبله سريعة وأردفت: الحمد لله يلا بقي ننزل لعم سعد في الكُشك.

لتصرخ الصديقتان أمام كشك عم سعد: نجحنا يا عم سعد نجحنا أتخرجنا أخيرًا

مبروك يا بنات ألف مبروك فرحتوني؛ بالمناسبة دي هعزمكم على أكل برا

لتركض الصديقتان ويحتضنوا عم سعد بقوة

يلا روحو خلصوا شغلكم وتعالو عشان نخرج.

التاسعة مساءًا

ذهبت الصديقتان لعم سعد ولأول مره يرتديان فستانًا زاهي الألوان.

كانت مريم ترتدي فستان أحمر ناري وينساب شعرها الأسود الغجري على كتفيها عبثًا وشفاها يُزينها أحمر الشفاه الذي يُشبه لون الفستان، أما عن قدر فقد أرتد فستان أسود مُزين بفصوص اللؤلؤ وتُلملم شعرها بطريقه تُظهر الحَلق الذي يُزين أُذُناها.

لينظر لهم عم سعد مَبهورًا بجمالهم ويردف: مكنتش أعرف أن عوض ربنا انه هيرزقني ببنتين زي القمر زيكم.

احمرت وجنتاهم ثم ذهبوا إليه وتأبطوا تحت ذراعيه كبنتان يَمسكان في يد أبيهم.

وذهبوا إلى مطعم كبير في وسط البلد..

وجلسوا على طاوله طعام ليحضر لهم شاب طويل القامة نحيف الجسد أسمر اللون ذو عيون عسلية وشعر طويل مجعد يعطيه مظهرًا جذابًا.

ازيك يا فندم أنا آدم تحبو مينيو ولا في طلب معين؟

عم سعد: بص يا آدم البنتين دول نجحوا وأتخرجوا بتقدير كمان فعايز أكل على ذوقك

آدم في إبتسامة لطيفة: الف مبروك يا فندم، هجبلكم طلب على زوقي ويارب يعجبكم.

وجلسوا ثلاثتهم يتسامرون حتى حضر أدم مره أخرى حاملًا الأطباق

آدم: يارب يعجبكم.

عم سعد: طالما من أيدك يبقى أكيد حلو

آدم في إبتسامة امتنان: شكرًا يا فندم

وتركهم في أحترام وهو يختلس النظرات للمائدة

انهوا طعامهم ليأتي آدم حاملًا معه تورتة

عم سعد: بس احنا مطلبانش تورتة

دي هدية من المطعم يا فندم بمناسبة نجاح بنات حضرتك

ضحك عم سعد ونظر لهم قائلًا: بناتي وأحلى بنات كمان

واحتفلوا ثلاثتهم بفرحة عارمة وكأن الفرحة دقت ابوابهم للمرة الأولى بصدق.

وأنهو جلستهم ثم أردف عم سعد: يلا نروح بقي؛ آدم.

آدم في عَجل: أيوا يا فندم؟

عم سعد: الشيك لو سمحت

أعطاه حسابه وقام هو البنات والفرحة تملئ قلبهم وتركوا المكان في فرحة كبيرة وكانت الصديقتان يفكرون في حياتهم القادمة وماذا سيفعلا بعد ذَلِك؟

وعند وصولهم عند منزل عم سعد: طبعًا كده خلاص سبتوا الأوضة بتاعت السكن

مريم : آه هنروح نشوف أوتيل نقعد فيه

عم سعد :لا لا أوتيل أيه أنتو هتقعدوا معايا خلاص ومفيش نقاش في الموضوع ده الشقة واسعة وأنا مليش غيركم

قدر: خلاص اللي أنت شايفة يا بابا

عم سعد: الله يا قدر أحلي بابا في الدنيا من بوقك؛ يلا بقى روحو هاتوا شناطكم وتعالوا على البيت

مريم: حاضر

ومرت الأيام والصديقتان يمكثان مع عم سعد وفي يوم كانت الصديقتان في عملهم الجديد ظهر الشاب الذي كان يعمل في المطعم.

آدم: السلام عليكم يا عم سعد

دقق عم سعد النظر قليلًا كأنه يحاول أن يتذكره: مش أنت آدم؟

أيوا أنا أدم، أزيك يا عم سعد ممكن أقعد معاك شوية؟

عم سعد : أكيد يا بني أتفضل

جلس الشاب يتسامر مع عم سعد قليلًا وعند حضور مريم وقدر لتناول الغداء

آدم: طب هستأذن أنا يا عم سعد، عاوز حاجة

عم سعد: سلامتك يا بني.

ودعه عن سعد ورحل آدم على عَجل تاركًا المكان في توتر

لتلتفت مريم لعم سعد: مش ده اللي شغال في المطعم؟

نظر لها عن سعد والإبتسامة تعلوا وجهه: أه هو أنتِ لسه فكراه

توترت مريم ثم أردفت: اه اه يعني بسيط كده؛ هو الغدا أيه النهاردة

تفهم عم سعد توترها ، فنظر لقدر غامزًا لها وصعدوا ثلاثتهم لتناول الطعام.

ودلفت قدر للمطبخ لإحضار الطعام

عم سعد: مريم، تعالي عايزك.

مريم: نعم يا بابا سعد في حاجه؟

وضع عم سعد يده على كَتِف مريم ثم أردف: عارفة أدم كان جي ليه؟

لتنظر له مريم بعيون متسائلة ثم أردفت: ليه؟

.أطال عم سعد النظر في عيناها ثم أردف: كان بيطلبك مني..

أحمرت وجنتاها ونظرت للأرض

عم سعد: نعتبر السكوت ده أيه؟

ترددت مريم قليلًا ثم اردفت في تَعلثُم: هو أنا ممكن أقعد معاه؟

رَبت على كتفها ثم أردف: طبعًا يا بنتي

مريم في أقتضاب: طب لما أقعد معاه نشوف الأول

عم سعد:اللي يريحك يا بنتي

قدر: خير بتتوشوشو على أيه؟

عم سعد: مريم جايلها عريس

قفزت قدر فرحة حتى كادت أن تُسقط الأطباق

عم سعد: طب حيلك حيلك الأطباق

وضعت قدر الأطباق وركضت نحو مريم تحتضنها في حب وفرح.

قدر والفرحة الصداقة اَبرز من عيناها: مبروك يا مريم مبروك

أنقلبت ملامح مريم وأردفت: لسه يا قدر لسه

قدر وهي تحاول المُزاح: يا ستي هو هيلاقي قمر زيك فين

ردت مريم باقتضاب وكأن هناك حِمل ثقيل علي قَلبها: في كتير يلا بقي عشان ناكل

وجلسوا لتناول الطعام وكانت مريم هائمه تُفكر في ذلك العريس وقدر تُمازحها بأختيار لون الفستان لِخطبتها.

(وإن أحب أحدًا شخص، يتقبل عيوبه وكأنها أفضل الميزات)

الفصل الحادي عشر

ألو!

صباح الخير يا آدم

تعالت ضربات قلب آدم

أيوا أزيك يا عم سعد

أزيك يا بني كويس أنك عرفتني، المهم يا بني مريم عايزة تقعد معاك.

فَرِح آدم كثيرًا ثم أردف: أكيد طبعًا أجي أمتى؟

تعالي أقعد معانا النهاردة نتغدي سوا، هستناك الساعة 6 قدام الكشك.

حاضر يا عمي، حاضر

وجاء الموعد الذي أنتظره آدم كثيرًا وكان بيحسب الدقائق

أرتدي قميصًا ابيض وبنطال أسود وقام بَلملمه شعره المُجعد بطريقة تجعل شكله رائع.

آدم: السلام عليكم

عم سعد: وعليكم السلام تعالى يا بني

أغلق عم سعد الكُشك وربت على كَتِف آدم وأخذ بيده الي المنزل.

عم سعد: أتفضل يا بني البنات لسه مجاوش من الشغل.

مرت دقائق قليله وإذ بباب الشقة يتم فتحه وإذ بمريم تدخل الشقة بمرحها المُعتاد: با..با..

قطع عم سعد حديثها: تعالوا يا بنات عندنا ضيف النهاردة

ليقف آدم بابتسامة رقيقه ليصافح مريم: أزيك يا مريم

لتتعلثم مريم ولا ترفع يداها لَمُصافحته لتركض قدر للوقف بجانبها: أزيك أنا قدر

أبتسم عم سعد وأردف : يلا عشان ناكل

ثم أكمل كلامه وهو يبتسم لآدم: معلش يا بني مش أكل زي اللي في المطعم بس أهو بيتاكل

ليردف أدم والابتسامة تعلوا وجهه: الأكل جميل وأحلى كمان من اللي في المطعم.

وضحكوا جميعهم إلا مريم كانت هائمة في أفكارها

وبعد الإنتهاء من تناول الطعام وقف عم سعد وغمز لقدر قائلًا: يلا يا قدر نروح نجيب الحلو من جوا

همت مريم للقيام معهم ليوقفها عم سعد: خليكي هنا يا مريم.

وجلست مريم ناظره للأرض صامتة ليقطع آدم هذا الصمت قائلًا: تتكلمي أنتِ ولا اتكلم انا؟

لترد مريم بصوت مُرتجف: أتكلم أنت

يوم ما جيتي المطعم كنت ماشي خلاص بس لما شوفتك مقدرتش أمشي خطفتي قلبي وكنت عايز طول الوقت أبصلك؛ معرفش حصل أزاي بس قلبي وعيني اتعلقوا بيكِ وبعد ما مشيتوا فضلت ماشي وراكم عشان أعرف أنتوا ساكنين فين لحد مالقيتكم بتفتحو الكشك وعم سعد وقف فيه مشيت وأنا طاير من الفرحة حسيت أني لقيت حُبي أخيرًا.. لك لحد ما جيت لعم سعد وكلمني كنت هعيط من الفرحة أنك عايزة تشوفيني.

صمتت مريم قليلًا مُتذكره ذلك اليوم وتكلمت بصوت مرتفع وكانها تُفكر: لما شوفتك قلبي دق جامد معرفش أزاي حسيت بفرحة بس مكنتش أعرف انه ممكن يكون حب مش ممكن ولا ينفع..

ليسألها آدم بعين الاستنكار: مينفعش ليه يا مريم؟

لترفع مريم عيناها وتتردف: عم سعد مش أبويا..

لينظر لها آدم بعين الطمأنينة: عارف يا مريم عم سعد حكالي كل حاجة ودي حاجة ملكيش أيد فيها

لتُكمل مريم حديثها: آدم أنا مش هخلف، انا عندي عيب خُلقي معنديش رحم عُمري ما هكون أم

صمت آدم قليلًا وكأن العالم أظلم من حوله لُتكمل مريم كلامها: تقدر تمشي يا آدم أنت من حقك تكون أب وأنا مش هقدر أعمل ده.

ورحل آدم وهو مُغيب، عقله واقف عن التفكير، ليَخرج عم سعد على صوت غَلق الباب.

عم سعد في تَعجُب: حصل أيه يا مريم آدم مشي ليه؟

ولتسأل قدر أيضًا: آدم مشي ليه؟

لترد مريم والدموع تملئ عيناها: مفيش حد هيوافق تكون مراته مبتخلفش عشان معندهاش رَحِم.

وأسرعت مريم إلى غرفتها والدموع تتساقط من عيناها كغيوم مُلبدة.

ولحقا بها عن سعد وقدر؛ أحتضنت قدر مريم بقوة وهمست لها في أذنها: أنتِ أقوى من أنك تعيطي، أنتِ أقوى من أنك تعيطي.

لتلتقط مريم أنفاسها بصعوبة محاولة أن تتكلم: أنا معرفش ليه حبيت، أنا مينفعش أحب ولا أتحب أنا مينفعش أعيش أصلًا يارب خُدني بقي.

لتضع قدر يداها على فم مريم: هششششش متقوليش كده

عم سعد: أهدي يا مريم لو بيحبك هيرجع.

ضمتها قدر بقوة: متعيطيش ممكن، مقدرش أشوفك كدة.

وأردف عم سعد محاولًا أن يُزيل الحزن: على فكرة في كيكة برا لو مَطلعتوش دلوقتي تاكلوا معايا مش هتلاقو حاجة تاكلوها.

لتضحك مريم ضحكة مصحوبة بحزن وتصحبها قدر من يداها للخارج ويجلسون ثلاثتهم أمام التلفاز.

عم سعد: أنا اصلًا مكنتش هوافق لما تمشوا وتسبوني هعيش مع مين أنا؟

وانتهت ليلتهم سعيدة إلا أن الحزن كان يملؤ قلب مريم.

ومر شهرين عادوا لحايتهم الطبيعية والحزن بدأ يتقلص في قلب مريم بشكل كبير إلا أن الحنان كان يحتل قلبها بين الحين والآخر.

وكانت الصديقتان واقفات بجانب عم سعد وفي طريقهم للصعود إلى المنزل لتناول الغذاء إلا بصوت أحد: إحم إحم

لتنظر مريم في اتجاه الصوت لتجد آدم يقف أمامها أحمرت وجنتاها فأردف: ممكن أتغدى معاكم النهاردة يا عم سعد ولا أتغدي وأجي!؟

لقمه هنيه "ليضحك عم سعد ويَردف: أتفضل يا بني طبعًا تكفي مية".

وصعدوا للمنزل ليهمس عم سعد في أذن مريم: مش قلتلك هيرجع.

لتقف قدر ضاحكة: يلا يا عم سعد نجيب الأكل.

فَهِم عم سعد مغزى قدر وضحك وذهب معها.

وتركوا مريم في واجهة آدم لتخرج عن صمتها: أيه اللي جابك تاني؟

ليقطع آدم الصمت مُتحدثًا: مستغربة ليه أني رجعت؟ حبيتك قلبي مدقش غير ليكِ أنتِ، من أول يوم شوفتك فيه وأنا مُتخيل حياتي بيكِ أنتِ، ومش عشان قدر ربنا أسيبك، مينفعش ربنا مش هيرزقنا بعيال، بس رزقني بيكِ، أنتِ جوهرتي يا مريم.

لتحمر وجنتاها وتنظر للأرض لتردف في خجل: بس عمرك ما هتكون أب..

لينظر لها بحنان: كفاية أنتِ تبقي بنتي.

ليقطع حديثهم عم سعد: الجُملة دي بتاعتي أنت سرقتها ازاي أنا قُلتها من أكتر من أربعين سنة يوم ما الدكتور قال لورد أنها مش هتخلف وكانت عيزاني اتجوز عليها فكراني هقدر أدي نفسي لحد يشاركها فيا.

ليردفوا في صوت واحد: الله يرحمها.

وجلسوا لتناول الطعام في حُب وسكينه وضحكات مُرتفعة.

ومرت الشهور وتمت خِطبت مريم وآدم الذي أحبتها عائلته كثيرًا.

قدر: ياااه يا مريم معاكي ومن وأحنا عيال لحد ما بقيتي عروسة وكلها كام شهر وتسبيني أنا وعم سعد لوحدنا.

مريم: مقدرش أسيبكم أصلا أنتوا أهلي.

وكانت هناك سيدة على بعد أمتار.

قدر.. لا لا مش معقولة بعد السنين دي كلها هي قدر.

لترفع صوتها مُناديه: قدر، قدر

لتلتفت قدر ناحية الصوت: أيوا حضرتك تعرفيني؟

ولم تلفت السيدة لسؤالها وأكملت حديثها وهي تُمرر يداها بين خصلات شعر قدر: ياااه يا قدر كبرتي وبقيتي عروسة

لتُكرر قدر سؤالها في توتر: حضرتك مين طب؟

أنا خالتك أمل كُنت جارتكم في البيت القديم.. تلفظت بتلك الكَلِمات المُبهمة ثم أكملت حديثها غير مُهتمة بتعابير وجه قدر المليء بالأسئلة: ياااه ياقدر سبحان الخالق شبهك أمك الله يرحمها.

لتُزيح قدر يداها عن شعرها ثم تَردف: وأنا أيش ضمني أني قدر اللي حضرتك بتدوري عليها.

لتُجيب السيدة بهدوء شديد: مش أنتِ أبوكي أخدك ووداكي دار أيتام

لتنزل الكَلِمات على قدر كالصاعقة وتردف: يعني أمي ماتت..

لتُكمل السيده حديثها: زمن سنين يا بنتي وأبوكِ من يوم ما أمك ماتت وهو بيدور عليكِ.

لتستنكر قدر كلمة أب التي تفوهت بها السيدة: بابا؟

وحاولت السيدة جذبها من يداها: تعالي معايا يا قدر تعالي نروح لأبوكي هيفرح أوي.

لتقف قدر جاذبة يدها بقوة: أنا يتيمة يا طنط أبويا رماني في دار أيتام من زمان وأمي ماتت أنا مليش أهل.

حاولت السيدة أن تتكلم: بس يا قدر..

لم تُعطيها قدر فُرصة التَحدث فقطعت حَديثها: عن أذنك يا طنط..

لتركض قدر بسرعة وعيناها مملؤتان بالدموع لعم سعد وترتمي في أحضانه.

ليُربت عم سعد عليها ويسألها في شُحنه من القلق: مالك يا بنتي حصل أيه بتعيطي ليه ومين الست دي؟

وتحاول قدر ألتقاط أنفاسها بصعوبة من شده البكاء لتراها مريم وتذهب مُسرعة لها وتسرد لهم قدر الحوار الذي دار بينها وبين السيدة.

عم سعد : طب أهدي يا قدر أنا هشوف الموضوع ده

ليذهب عم سعد للسيدة وبعد دقائق عاد عم سعد وملامحه هادئة

مريم: خير يا عم سعد؟

كل خير يا بنتي كل خير..

(إكتشاف الحقائق ليس بالأمر الهين).

الفصل الثاني عشر

يصعد عم سعد أحد العِمارات المُتهالكة ويَطرُق أحد الأبواب.

ليأتي من خلف الباب صوت مهزوز: أيوا..

عم سعد ممكن أدخل

حضرتك مين؟

هتعرف بس مينفعش من على الباب

سمح له صاحب المنزل بالدخول..

ليتكلم عم سعد بعد دخوله مباشرةً من الباب: أنا سعد، انت متعرفنيش بس أنا أعرفك

تعرفني منين

ليُجيبه عم سعد: من قدر..

لينزل أسم قدر على عبد الحفيظ كالصاعقة: قدر، بنتي

ليرد عم سعد ونظرات الاحتقار تطل من عينيه: أيوا بنتك اللي رمتها في دار أيتام وهي لسه عيلة صغيرة.

ليردف عبد الحفيظ والدموع تنهمر على وجهه:

مَكُنتش عارف أني هتعذب بسببها، مَكُنتش عارف أنى هبقي هموت وأشوفها؛ هي عايشه صح؟!

ليُيجب عم سعد بفتور:

عايشة وكبرت وأتخرجت وبتشتغل كمان..

طب هي مجتش معاك ليه أنا عايز أشوفها؟

ليقطع عم سعد حديثه: أنا جي من وراها، قدر حياتها مدمرة بسببك وصعب إنها تنسالك كل اللي أنت عملته..

ليقترب عبد الحفيظ من سعد ويحاول أن يُقبل يده إلا أن سعد أفلت يده بسرعه ليردف عبد الحفيظ: طب وديني ليها أشوفها وأستسمحها تيجي تقعد معايا في أخر أيامي.

رق قلب عم سعد مُشفقًا على حالة عبد الحفيظ ثم أردف: تعالي معايا يا عبد الحفيظ أوريك بنتك.

أتكأ عبد الحفيظ على عكازه وأصطحبه سعد إلى منزله

ليدخل عبد الحفيظ ويجد المنزل ساكنًا فيلتفت لعبد الحفيظ:

فين قدر يا سعد؟

في الشغل زمانها جاية.

وبعد دقائق دلفت قدر إلى الشقة بَصُحبه مريم

عم سعد: تعالوا يا بنات عندنا ضيف.

لتقف الصديقتان لإلقاء السلام على الضيف الالحفي

قدر: أزيك يا عمو

لينظر لها عبد الحفيظ ليجد أنها تُمثل قطعة من أمها أمينة فيردف في إستنكار:

عمو؟ أنا أبوكي يا قدر..

لتُصعق قدر من هول الموقف وتقع على أحد المقاعد ليستكمل عبد الحفيظ حديثه وهو مُقرفصًا بجانب قدر

أنا ابوكِ يا قدر وجاي أستسمحك وأطلب منك تسامحيني.

لتنهار الدموع على وجه عبد الحفيظ، مُكملًا حديثه: ردي يا بنتي عليا، سكوتك ده بيوجعني أكتر.

لتهمهم قدر بصوت مبحوح: بابا...بابا اللي رماني في دار أيتام ونساني شكل أمي وأخويا؟!

ليُكمل عبد الحفيظ كلامه:

أرجعيلي يا بنتي وكل حاجة هترجع زي الأول

لتنظر له قدر وتبتسم بأستخفاف وأردف:

مفيش حاجه بتروح بترجع زي الأول، هترجعلي أمي اللي ماتت من غير ما أشوفها ولا هترجعلي شرفي اللي راح؟

لينظر لها عبد الحفيظ والاستنكار يملؤ وجهه:

شرفك؟

لُتكمل قدر حديثها والمرارة تحتل قلبها:

مكنش عندي حد يقولي الصح من الغلط مكنش عندي حد يحميني ويلحقني.

خرج عبد الحفيظ منكسرًا من منزل عم سعد والدموع تتساقط على وجهه وتترد في أذناه كَلِمات قدر: أخرج من هنا أنا معنديش أب أسمه عبد الحفيظ وأمي ماتت، أنا يتيمة، يتيمة.

بكت قدر كثيرًا بعد خروج عبد الحفيظ

ليحتضنها عم سعد: أهدي يا قدر يا بنتي محصلش حاجة لكل ده.

لتتكلم قدر بحزن كبير:

أنا حياتي أدمرت بسببه جي بعد كل السنين دي يقولي أرجعي؟

ليردف عم سعد:

.خلاص يا قدر أنسي كأنه مجاش

ومرت الأيام وحالة عبد الحفيظ تتدهور وكان عم سعد يتردد على منزله وأصبح من أشد أصدقائه.

وفي يوم كان عبد الحفيظ رقيد الفراش وكأنه يُنهي رحلته في الحياة:

سعد أنت حافظت على بنتي وأنا عايش وهتحافظ عليها وأنا ميت أكيد بس أنا طالب طلب صغيرأشوفها بس أشوفها لو مره قبل ما أموت.

نظر له عم سعد عيون حزينة مُشفقه: حاضر يا عبد الحفيظ حاضر.

وحل المساء

قدر، تعالي

قدر: نعم يا بابا؟

عم سعد والشفقة تملئ عيناه: أستاذ عبد الحفيظ تعبان أوي وعايز يشوفك مهما كان في الأول والآخر أبوكي يا بنتي

لترد عليه قدر يأستنكار: أنت يا بابا اللي بتقولي كده؟

ليُربت عم سعد على أحد كتفيها: أيوا يا قدر

لتُكمل قدر حديثها وهي مُقتضبه الوجه: يعني عايزني اسيبك وأروحله؟

ليردف عم سعد:

أنتِ مش هتسبيني وأنا أصلًا مش هسيبك أنا هفضل جنبك.

رق قلب قدر من كَلِمات عم سعد فصمتت قليلًا ثم أردفت: خلاص يا بابا ودِيني عنده!

ودلفت قدر إلى غرفة أبيها لتجده رقيد الفراش هزيل الجسد ينظر لها بعيون مشوشه: قدر! أنتِ جيتي يا بنتي؟ كنت متأكد ان قلبك هيرق وهتيجي قلبك أبيض وحنين زي أمك الله يرحمها.

ليدلف أبنه الذي تدهور حاله وسَلك طريق الإدمان ليجد قدر في وجهه فيصرخ: متصدقهاش يا بابا دي كذابة ونصابة أنا معملتلهاش حاجة.

وتفزع قدر من رؤيه أخيها.. فهو ذلك المتوحش المُغتصب!

عم سعد: سلم على أختك يا أحمد

اختي!

ليسقط مغشيًا عليه.

(وإن كان حجم الآلم كبير، إلا أن القلب يرق لأهله)

الفصل الثالث عشر

بكت قدر بشدة وحاول عم سعد إدخال أحمد لغرفته وعاد مرة أخرى إلى قدر وعبد الحفيظ.

عم سعد: هو في ايه انا مش فاهم حاجه؟

لتردف قدر والدموع تنهال على وجهها:

اللي أخد أغلي حاجه عندي واللي إتوهمت في يوم بحبه، يبقي أحمد اخويا؛ شوفت أخرة فعلتك يا بابا أخويا دمرلي مستقبلي وحياتي؛ يلا نروح ي ابابا سعد مبقتش قادرة أقعد هنا.

وأخذها عم سعد وظلت تبكي، وعلى الجهة الأخرى كان عبد الحفيظ يبكي حتى فاضت الانهار التي توجد بين تجاعيد وجه

صعدت قدر للمنزل مُتهالكة لِمَ عرفته في هذا اليوم

مريم: مالك يا قدر؟

لتَجلس قدر بجانبها وقَصت عليها ما حدث وأنها رأت أحمد، المُغتصب الذي أتلهم جسدها بعدم رحمة، وأخبرتها أنه أخاها الذي شاركها في رَحم أمها.

أستنكرت مريم ما قالته قدر وربتت عليها حتى هدأت ثُم أردفت: روحى أقعدي ما أبوكِ يا قدر، أنا خسرت ابويا في حادثة لو كنت مكانك كنت هروح اقعد معاه آخر أيامه لو عاش النهاردة مش هيعيش بكره وأكيد هو ندمان يا قدر متخلهوش يموت لوحده يا قدر متصعبيش عليه الآمور.

لتَردف قدر في استنكار:

أنسي، أنسي يا مريم اروح البيت ده تاني أنا هنا وسطكم أحسن من أي مكان تاني.

لتتحدث مريم بهدوء: روحي لأبوكِ يا قدر عشان متندميش بعد كده، وشوفي أخوكِ وحاولي تبقي جانبه على قد ما تقدري يا قدر.

زفرت قدر ثم أردفت: طيب يا مريم سبيني أفكر..

ظلت قدر أيامًا تُفكر في حَديث مريم حتى جائت في يوم.

عم سعد عايزة أروح أقعد مع بابا.

ليَرد عليها عم سعد مُتعجبًا: فجأة كدة.

لترد قدر والصمود يملئ وجهها: فكرت كتير وعرفت أني لازم أروح.

ليستسلم عم سعد إقرارها:

طيب يا بنتي مجهزه حجاتك؟!

لتُحرك قدر رأسها بالإيجاب فأخذها عم سعد وظلا صامتين حتى وصلا إلى منزل قدر.

ليجدوا باب الشقة مُواربًا فيدلفوا إلى الشقة التي تهتز أرضها من كثرة التهالك.

لتَدخُل قدر وعم سعد إلى غرفة عبد الحفيظ الذي أصبح عظامًا يَكسوها الجَلد، تدهور حالته نظرت له قدر بشفقه كبيرة وبَكت بدون شعور منها، وجلس عم سعد بجانبه وأردف عبد الحفيظ: رجعتي تاني يا قدر.. الحمد لله يارب كان نفسي أشوفك قبل ما أموت، تعلثمت الكَلِمات في حلقه وأخرج الشهادتين بصعوبة، وبكت قدر لرؤية أبيها يتألم هكذا قبل صعود روحه.

ورحل عبد الحفيظ بعد أن رأي بِنته للمرة الاخيرة.

أحضر عم سعد أحد الجيران الذي أحضر مُغسلًا، أنتهت المراسم سريعًا وأحمد في غُرفته لا يَدري شيئًا.

وبعد دفن عبد الحفيظ وقفت قدر أمام مَدفن أمها وبكت كثيرًا ثم أردفت: وحشتيني أوي يا ماما أنا كبرت وأنتِ مش جنبي بس أنا مسامحة يا أمي مسامحة علي كل حاجه حصلت ربنا يرحمك يا أبويا ويغفرلك ذنبك.

كان عم سعد يَقف بجانبها حتى أنهت بُكائها وربت عليها ثم أردف: هتعملي أيه يا قدر؟

لتَرد عليه قدر بصمود: هرجع البيت أشوف أحمد، وهشوف لو هعرف أعالجه.

ليسألها عم سعد: هتعرفي تباتي لوحدك يا قدر؟

لتَردف قدر وهي تترك المكان: ربنا يقدرني أول ما الصبح يطلع هاخده ونروح.

عم سعد: طيب يا بنتي ربنا معاكِ.

وعادا إلى المنزل وترك عم سعد قدر في منزل لا تَعرِف به شئ.

فدلفت إلى غرفه أحمد لتجدها كالقبر، مُظلمة مليئة بعُقبان السجائر ورائحتها كريهة.

ليسأل أحمد ذو الشعر الطويل المُشعث والذقن الطويلة الغير مُهندمة: مين اللي دخل؟

لترد قدر والخوف يحتل قلبها: أنا قدر يا أحمد..

ليهب أحمد بسرعه من مَجلسه: جاية ليه عايزة تنتقمي مني وتموتيني صح؟

لترد قدر بُسرعه: لا يا أحمد جاية أخدك عشان تروح تتعالج يا حبيبي

لينظر لها بعين الاستنكار:

أتعالج؟ أنتِ اللي هتعالجيني؟ بعد اللي عملته فيكِ.

ذهبت قدر لتقف بمقربه منه والخوف مُتملك منها:

أنسى يا أحمد زي ما أنا بحاول أنسى.

وقبل أن يُكمل أحمد كلامه سقط مغشيًا عليه

ركضت قدر لتستعين بإحدى الجيران لإيصال أحمد لأقرب مشفى.

لتسأل قدر الطبيب الذي كان مُشرفًا على أحمد؛ ليُجيب بعد أهتمام: أخد جُرعة برشام كبيرة فخلته يُغمي عليه هو هيفوق دلوقتي وهديكي عنوان مَصَحه يروح يتعالج فيها.

تمام شكرًا يا دكتور.

ومرت الساعات وقدر جالسة بجانب أحمد الراقد على السرير تتأمل ملامحه ولاحظت للمرة الأولى أنه يُشبهها كثيرًا وتكلمت معه على أمل أن يستمع لها..

يااه يا أحمد لوكنا أتربينا سوى في بيت واحد وأبونا كان بيحبنا وبيحافظ على تَعليمنا وتربيتنا مكُناش في اللي احنا فيه دلوقتي؛ على الرغم أني عنيت كتير إلا إني عشت حياة كريمة مع عم سعد ومريم واتعلمت وأشتغلت واتربيت أحسن تربيه في الدار بس أظن الحياة كانت هتبقي أحلى لو كنت معاكو.

أفاق أحمد بتباطئ ونظر لقدر التي أمتلئ وجهها بالدموع: ربنا يرحمه ويسامحه يا قدر.

نظرت له قدر ليهمس لها: قدر أحضنيني.

ترددت قدر قليلًا ليُكمل حَديثه: أحضنيني يا أختي نفسي أجرب حضن الأخت مبقاش أتحرمت من حُضن الأم وحضن الأخت.

احتضنته قدر بقوه وبكت كثيرًا وهمست في أذنه: حُضنك حلو أوي يا أحمد.

وأنهت قدر أجراءات المستشفى وأخذت أحمد وذهبت إلى المَصَحة؛ وقابلت هُناك طبيب شاب وكان هو المسؤول عن حالة أحمد.

كان الطبيب طويل القامة عريض البُنيان بشرته قمحية شعره يتميز باللون البني وعيناه واسعتان تتميزان باللون الأزرق.

ليسألها الطبيب بشغفه الطبي: أحمد عنده أنهيار عصبي شديد وكمية المخدر اللي في جسمه كبيرة ممكن تحكيلي حصل أيه وصله للحالة دي؟

ترددت قدر للحظات ثم أخذت نفسًا عميقًا ثم أردفت: حاضر

بدأت قدر في سرد حكايتها مُنذ دخولها الدار وكأنها تُحادث نفسها والطبيب يسمعها بصبر وهي تصمت قليلًا لتتمالك قواها تارة وتصمت لتبكي بمراره تارة.

وبعد مرور ساعتين كانت قدر قد انهت حديثها.

لينظر لها الطبيب بعيون الشفقة ويردف: أنتِ أستحملتي كل ده ولسه واقفه على رجيلكي.

قدر: الحمد لله على كل شيء بس مهم أنا المهم أخويا يا دكتور.

نظر لها محمود والتعجب يملؤ وجهه: يعني بعد اللي حصله بسببك لسه همك مصلحته؟

ابتسمت قدر ابتسامة جانبيه ثم أردفت:

هو اذاني اه بس ده أخويا اللي فاضلي من ريحة أمي وأبويا الله يرحمهم، وأظن لو كنا أتربينا تربية صح مكنش ده هيبقي حالنا أكيد.

أكيد طبعًا؛ أنا هتابع حالته وأن شاء الله هيبقي كويس.

باذن الله؛ هستأذن أنا يا دكتور.

تمام اتشرفت بيكِ.

شكرًا عن أذنك.

عادت قدر لحياتها الطبيعة بَصُحبه عم سعد ومريم ولكن قد تغيرت ملامحها لم تُصبح يَسكُنها الهدوء، أصبح وجهها مليء بالحزن نحيل ليست قدر التي كانت تتمتع بالحيوية.

عم سعد: يا بنتي أنتِ مبتاكليش خالص والزعل بقي مالي وشك.

لترد قدر بعيون حزينة: كُنت فاكرة أن خلاص حياتي هتبقي مستقرة بس ظهور عيلتي وإني أشوف أخويا بالمنظر ده بيوجع قلبي أكتر وبقول ياريتني معرفت مكانهم.

مريم: استهدي بالله يا قدر أخوكِ هيكون كويس متخافيش وحياتك هتستقر تاني؛ بس لو فضلتي كده أنتِ ممكن تروحي مني وأنا مقدرش أعيش من غيرك.

لتنظر قدر لعم سعد بعيون مملؤه بالدموع ليحتضنها بحنانه المعتاد.

عم سعد: أحنا التلاتة بنكمل بعض يا قدر تعب حد فينا يبقي تعب الباقي وأنا مليش غيركم ومش هبقي مبسوط لو لقيت واحدة فيكم تعبانة.

وحاولت مريم ان تُمازحها: وأنا خلاص هتجوز ومشترتش أي حاجه عشان مستنياكِ.

لتضحك قدر لتعلوا البسمة وجهها وكأن الشمس علت على أرض لم تخطوها الشمس منذ سنوات.

ليردف عم سعد سريعًا: قدر ضحكت يبقي الدُنيا نورت من بكره هننزل نشتري شويه حجات لمريم بس نطلع نكتب هنشتري أيه بالتدريج من الأهم

قدر: بأذن الله

عم سعد: هروح أعملنا شاي ونقعد نشوف هنكتب أيه.

لتقترب مريم من قدر وتحتضنها في حب لتنظر لها قدر نظره ذات مغذي ثم تَردف: هو الحب بيحلي كدة؟

لتحمر وجنتا مريم وترد: مكنتش متخيلة إني ممكن أحب حد أوي كده وأحس بشعور أول مره أحس بيه.

لتنظر لها قدر وهي عاقده حاجبيها: يعني أفهم من كده أنك بتحبي آدم أكتر مني؟

لتضحك مريم : محدش هياخد مكانتك في قلبي أنتِ بنتي اللي ربنا رزقني بيها.

لينادیهم عم سعد: يلا يا بنات الشاي هيبرد.

وجلسوا ثلاثتهم يفكرون تارة ويضحكون تارة ومرت الساعات ليردف عم سعد: أنا تعبت يا بنات هدخل أنام احنا خلاص خلصنا المهم خلصوا أنتوا الحاجات الرفيعة بتاعت البنات دي.

لتضحك الصديقتان وتردف قدر: خلاص يا بابا سعد أدخل نام وأحنا هنخلص وننام أحنا كمان.

يلا تصبحوا على خير.

وأنت من أهله.

أنهت الصديقتان المتطلبات وذهبوا في ثبات عميق.

في الصباح الباكر.

يلا يا مريم عشان منتأخرش على الشغل لازم نروح بدري.

لترد مريم بتثاؤب: حاضر خمس دقايق بس.

لتذهب قدر إلى المطبخ وتُحضر كوب ماء مُثلج وتَسكُبه على مريم التي قفزت من الفراش ولقنتها الكثير من الضربات.

عم سعد: حيلكم حيلكم في أيه؟

مريم: قدر دلقت عليا ماية ساقعة.

عم سعد: جدعه يا قدر عشان تفوق.

. لتمتلئ الغرفة بالضحكات

عم سعد: يلا طب عشان متتأخروش على الشغل؛ قدر تعالي.

نعم يا بابا.

تخلصي شغلك النهاردة وتروحي لأخوكي وإحنا هنروح نشوف هنجيب أيه.

حاولت قدر أن ترفض إلا أن عم سعد صمم وأنتهي الأمر بقبول قدر.

وأنهت الصديقتان عملهم وذهبوا لعم سعد لتترك قدر مريم بَصُحبه عم سعد وذهبت هي إلى أخيها.

كان يجلس محمود هائمًا في أفكاره، تلك الحسناء القوية التي أنتشلت قلبه من مكانه وكتب في ورقة صغيرة "أحببتك وكأنكِ الوحيدة في العالم الذي خُلق الحب لها"

حتى قطع تفكيره صوت طرقات الباب

اتفضل

لتدلف قدر للغرفة: صباح الخيريا دكتور

لينتظر لها الطبيب وتلمع عيونه عندما يقع نظره عليها: أنسة قدر أتفضلي.

شكرًا يا دكتور؛ أحمد عامل أيه؟

كان نفسي أفرحك واقولك أنه بيستجيب للعلاج بس أحمد محتاجلك جنبه بيردد أسمك كتير، أعتقد وجودك جنبه هيفرق في حالته، ده غير أنه بيطلب ورق كتير جدًا ومانع أن حد يشوف الورق ده.

قدر وعيناها تمتلئ بالأمل: يعني أنا ممكن أبقى سبب علاجه؟

محمود: أكيد طبعًا

بأذن الله هبقى موجودة بصورة كبيرة الفتره الجاية؛ ممكن اروحله؟

أه أه أكيد أتفضلي.

لتدخل قدر إلى غرفه أحمد الذي يجلس أمام النافذة يُلقي نظرة في الفراغ.

كان أحمد حاليًا كعادته ممسكًا ببعض الأوراق وقلم أسود ويكتب: مُذكرات قد هُلِكت: إن الأيام مريرة ولا أستطيع الصمود وحدي، إن الأيام تأخذ ما تبقى من قلبي.

أحمد!

ليلتفت أحمد لمصدر الصوت ليجد قدر أمامه ليقفز من مَجلسه ويحتضنها في خوف وحب.

كُنت فاكر إنك مش هتيجي تاني، وحشتيني أوي يا قدر أنتِ لسه زعلانه مني صح.

لتردف قدر بحنان لم تتوقعه: أنا مش زعلانه منك بس هزعل لو مأخدتش العلاج وبقيت كويس.

ليردف أحمد بصوت طفولي وكأنه يترجى قدر: لا لا متزعليش هاخده بس ممكن تفضلي معايا

حاضر يا أحمد هكون معاك.

ولأول مرة شعرت قدر بحنان وحب من ناحية أخيها حنان الأخت لأخيها والذي لم تشعر به من قبل.

ومرت الشهور وقدر بجانب أخيها وعلاقتهم تتحسن وتتوددت أكثر وكانت حالة أحمد تتحسن بشكل ملحوظ

محمود: كنت عارف أنه هيتحسن بوجودك جنبه.

قدر: الحمد لله.

محمود: ممكن أتكلم معاكي شويه يا قدر؟

تعالت دقات قلب قدر وأردفت: أكيد يا دكتور مقدمًا.

خير بأذن الله، أنا هتكلم على طول من غير مقدمات.

زاد توتر قدر واردفت: هو أحمد عنده حاجه يا دكتور

ليَردف محمود سريعًا: لا لا الموضوع متعلق بيا أنا.

صمتت قدر لتستمع له وأكمل محمود حديثه: من أول يوم شوفتك فيه وأنا حاسس بشعور غريب قلت مش ممكن يا محمود تحب بس لما غيبتي عني يومين حسيت إني عايز أشوفك وأني مفتقدك مكنتش متوقع أني أحب تاني بعد ما قلبي أترهبن على حب حبيبتي المتوفية بس لما شوفتك رجعتيلي تاني الشعور اللي كنت مفتقده شعور الحب اللي ممزوج بفرحة ومع الأيام قلبي أتعلق بيكِ أكتر لحد ما تشجعت وقررت أكلمك.

وكان أحب وقت لمحمود هو أعترافه بحبه المكمون في قلبه.

نظرت له قدر بعيون شاحبة وكأنها تذكرت جرح قد ألتأم: بس يا دكتور..

محمود: أنا مش هاممني اللي حصلك زمان، أنا هاممني قدر اللي ملى قلبي بحبها، أنتِ الملاك اللي ربنا بتعهولي يا قدر.

توترت قدر وكأن محمود جعلها تشعر بشئ قد نسيته مع مرور السنوات وهو الشعور بالحب.

لاحظ محمود الصمت الذي عم في المكان فأردف: أنا مش هضغط عليكِ فكري براحتك وردي عليا.

وقفت قدر وهي تنظر للأرض في توتر وخجل: أكيد طبعًا عن أذنك.

وَدعت قدر أحمد وذهبت لمنزلها مُشتتة عقلاها مُزدحم بالأفكار.

وسردت ما قاله محمود لعم سعد ومريم.

عم سعد: أدي قلبك فرصة يا قدر.

مريم: أه ياقدر بابا عنده حق أديله فرصه عشان نعمل فرحنا سوا.

لتضحك قدر وتردف: حاضر أحمد يخف بس وأشوف حاضر.

مرت الشهور والأسابيع والأيام رتيبة ومحمود لم يلح على قدر في طلبه ولكن قدر كان الحب قد أحتل قلبها.

وفي يوم:

محمود: أحمد هيخرج بكره أن شاء الله

قدر بفرحة كبيره: بجد؟

رد محمود والحزن يعتلي وجهه: أه باذن الله؛ فرحانة؟

لترد قدر والفرحة تعلوا وجهها: جدًا جدًا

ليُجيب محمود بيأس: يارب ديمًا

ووقفت قدر لَتخرج بسرعة إلى غُرفه أحمد: عن أذنك يا دكتور.

وقبل خروجها من غرفه محمود وقفت للحظات وكأنها تذكرت شيئًا مهمًا.

قدر: محمود

نعم؟-

بحبك.

وخرجت قدر مسرعة إلى غرفه أحمد وهي تبكي فرحة لأول مرة في حياتها.

مبروك يا أحمد؛ كنت متأكدة أنك هتخف.

شكرًا ليكِ يا قدر الحمد لله أن ربنا رزقني أخت زيكز

ليدلف محمود إلى الغرفة ويقف على مقربة من قدر: مبروك يا أحمد.

الله يبارك فيك يا دكتور تعبت معايا.

ولا تعب ولا حاجه؛ ممكن بقي أقولك على حاجة عشان تبقي الفرحة فرحتين؟

.لينظر له أحمد بعيون متسائلة ثم يُجيب: أكيد طبعًا يا دكتور

أنا طالب أيد قدر منك.

لينظر أحمد إلى قدر التي اعتلت الفرحة وجهها وأحمرت وجنتاها ليفهم أحمد معني تعبيرها.

موافق يا دكتور طالما قدر موافقة يبقى أنا موافق.

"حتى وإن طال الإختبار تكون النهايات مُبشرة".

الفصل الآخير

ومرت الشهور.

ليقف عم سعد على بعد أمتار وعيونه مليئة بدموع الفرح؛ لتقف قدر ومريم ويرفعان فستانهم ويركضان نحو عم سعد في فرح ويحتضناه بقوة.

ويحدثوه بصوت واحد: أحنا بنحبك أوي يا بابا ربنا يباركلنا فيك.

عم سعد: خلاص يا بنات أتجوزتو وهتسيبوني لوحدي بعد ما إتعودت عليكم.

مريم: أحنا هنبقى جنبك ديمًا.

ليُكمل عم سعد كلامه وعيناه ممتلئة بالدموع:

ياريت ورد كانت معانا كانت هتفرح أوي يا بنات.

قدر: الله يرحمها

ليقف أحمد بجانبهم: مبروك يا قدر ألف مبروك.

لتحتضنه قدر بقوه: ربنا يحفظك ليا يا أحلى أخ في الدنيا.

ليأتي آدم ومحمود ويقفوا بجانب عم سعد.

آدم: عم سعد طبعًا أنا لو فضلت أشكرك مش هعرف أوفيك حقك لأن من غيرك مكنتش شوفت مريم ولا عرفت معنى الحب.

.محمود: وطبعًا لولاك مكنتش أقنعت قدر تديني فرصة

لتضحك مريم ثم تردف: على فكرة أنا كمان أقنعتها

ليضحك محمود: وشكرًا ليكي يا مريم.

وقَبل أدم ومحمود يد عم سعد في حنان.

أحمد: وطبعًا لولاك مكنتش قدر حنت قلبها علينا وعرفت ان أبوها بيحبها ومكنتش شوفتها وشافتني ورقت قلبها عليا.

مريم: أنت رِزقنا في الدنيا يا بابا وربنا رزقك بخمس ولاد بيحبوك.

عم سعد والفرحة تغمره: ربنا يديمكم يا حبايبي وأفرح بولادكم.

أخذوه إلى مُتتصف القاعة وبدأت الصديقتان يرقصان معه بالتبادل وأنشعلت الحفل بالرقص الصاخب فجلس على مَقربة منهم وتمتم في حنان: وحشتيني يا ورد ربنا رزقنا بخمس عيال زي القمر كان نفسي تبقي جنبنا النهاردة يا حبيبتي..

أنتهي الزفاف وذهبت مريم وقدر كلًا منهم إلى منزلها

آدم : ياااه يا مريم اخيرًا بقي لينا بيت واحد.

مريم بخجل: أه الحمد لله

ليجلس آدم بجوارها: أنتِ مكسوفة وريني كدة الفستان كدة

وأُغلقت الأنوار.

محمود: مش عارف لو مكنتش قابلتك كنت هعيش أزاي يا قدر يا أحلى قدر ربنا بعتهولي.

قدر: مكنتش أعرف ربنا هيرزقني بعد صبري بشخص يحبني زيك يا محمود.

هو أنا بحبك بس يا قدر ده أنا واقع في عشقك.

لتبتسم قدر بخجل ويُكمل محمود كلامه: أيه رأيك نلعب عريس وعروسه؟

لتضحك قدر ويُغلق محمود الأنوار.

ودخل عم سعد منزله في حزن ممزوج بفرح.

عم سعد: خلاص يا ورد البيت فضي عليا ورجعت لوحدي تاني.

وذهب لغرفته يحادث صورة ورد المُعلقه وظل يُحادثها حتى ذهبت في ثُبات عميق.

في المقابر.

أحمد : الله يرحمك يا بابا ويسامحك؛ سامحيني يا أمي قصرت معاكِ كتير.

وبكى بقوة كأنه يُطهر قلبه من الذنوب.

ومرت الشهور.

مبروك يا مريم أفتتاح الحضانة.

الله يبارك فيكِ يا قدر يلا بقي أولدي بسرعة عشان تجيبي مريم الصغيره وتبقى معايا في الحضانة.

عم سعد: مبروك يا مريم، مين اللي فكر في المشروع ده.

لتَردف مريم بسرعة وهي تنظر لآدم في حب: آدم يا بابا

ربنا عم سعد على كَتفيه: مبروك عليك يا آدم ربنا يوفقك.

قَبل آدم يد عم سعد: ربنا يباركلنا في عمرك يا عم سعد.

محمود: هتتجوز أمتى يا أحمد؟

أحمد: قريب إن شاء الله نخلص تشطيب الشقة ونتجوز إن شاء الله.

آدم: يلا نتصور.

وبعد لحظات.

آدم: الصورة حلوة أوي شكرًا ليكوا إنكم موجودين النهاردة

وبعد دقائق دلفت الكثير من الأمهات حاملات أطفالهم ومرت الساعات هادئة مرحة مليئة بأصوات الأطفال

وأنتهي اليوم في سلام.

(إن النهايات المختلفة دائمًا ما تُشتت العقل)

النهاية

قدر أصحى يلا

لتفتح قدر عيناها في هدوء: صباح الخير يا ماما هو بابا فين؟

أمينة: عبد الحفيظ، عبد الحفيظ.

عبد الحفيظ: أيوا يا أمينة نعم؟

قدر عيزاك

ليجلس عبد الحفيظ بجانب قدر على سريرها ويُقبل رأسها في حنان:

صباح الخير يا حبيبتي

لتحتضن قدر أباها في حنان: صباح الخير يا أحلى بابا.

أمينة: هتفضلوا حاضنين بعض كتير كده أحمد هيخلص على الفطار.

ليضحك عبد الحفيظ وقدر وتردف قدر: يلا يا بابا نلحق الأكل بسرعة

وجلسوا جميعهم حول طاوله الطعام في حب ووئام.

لتدخل مريم عليهم بمرحها المعتاد.

مريم: دي حماتي بتحبني بقي.

ليضحك الجميع وترد أمينة: يلا أفطري معانا قبل ما تنزلوا الكلية سوا.

وجلسوا جميعهم في حُب ووِفاق

تمت..

شكر خاص

لجميع من أتم الرواية أتمنى أن تنال أعجابكم

لأهلي ومساندیني في الحياة (أمي، أبي، أخي، عائلة أمي الكريمة).

لمُعلمي الذي كان بداية لذَلك الحلم (محمود العربي)

لأختي التي لم تُنجبها أمي (مريم السيد)

لأصدقائي الذين كلما زارني الإحباط كانوا هم من يزرعون الأمل بداخلي (رضوي محمد، فرح محمد، سما محمد)وجميع أصدقائي.

أخواتي الذين جمعتنا مدرسه واحده(شيماء سعيد، الآء أبراهيم، تسنيم محمود محمد، أيه سعيد، تسنيم عبده، تسنيم (محمود كامل).

لمُعلمتي (منى مصطفي) مُعلمه الموسيقي التي كانت كَلِماتها مُحفزة لي دائمًا.

للتواصل مع الكاتبة /

Instagram: arwaalielsaed

Facebook: arwaali

الفهرس

قصة قدر..... 1
تَنويه.. 1
إهداء 2
المقدمة 3
الفصل الأول 5
الفصل الثاني..... 13
الفصل الثالث 20
الفصل الرابع 28
الفصل الخامس 38
الفصل السادس 46
الفصل السابع 55
الفصل الثامن 65
الفصل التاسع 81
الفصل العاشر 95
الفصل الحادي عشر..... 104
الفصل الثاني عشر 115
الفصل الثالث عشر 123
الفصل الآخير..... 142
شكر خاص..... 150
للتواصل مع الكاتبة 151